وزارة التــــعليم الـــعالي والبـــحث العـــلمي
جامعة 08 مـــاي 1945
قالـــمة



كلـــية الــعلوم الإنـــسانية والاجـتماعية
قسم التـــاريخ والآثـــار
التخصص : التاريخ العام

مذكـــــرة مقـدمـــة لـنيل شـهادة الماستـــر في التـــاريخ الـعام بـعنوان :

الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)

إعداد الطالبة :
- هوام حنان
- سرايعية خولة

إشراف الأستاذ:
لعروصي عابد

لـــــجنة المـــناقشـــــة :

الأســــــــتاذ	الرتـــــــــبة	الصـــــــــفة	الجامــــــــعة
فركوس ياسر	استاذ مساعد أ	رئيـــــــسا	جامعة08ماي 1945م قالمة
لعروصي عابد	استاذ مساعد أ	مــــشرفا ومقررا	جامعة08ماي 1945م قالمة
مباركية عبد القادر	استاذ مساعد أ	عضوا مناقــــشا	جامعة08ماي 1945م قالمة

السـنــة الجامعية : 2017/2016 م- 1438/1437هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

يا لها من لحظة ستبقى ذكرى تؤرقني لأنها لحظة جميلة وتاريخية، أن أقف أمام أساتذتي وأصدقائي وأنا أعرض مذكرتي، حقا إنها لحظة رائعة.

إلى من صلى الله عليه دائما حبيبه خير الخلق كلهم منارة العلم، ومنبع الحلم

الذي ندعو أن يجمعنا به الله في الفردوس الاعلى الرسول الحبيب

محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال الله عزوجل "... وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا..."

أهدي ثمرة جهدي المتواضع من بعد الله عزوجل إلى والدي

إلى من حملتني وهنا على وهن ... وسقتني عذب الحنان

إلى التي باركتني بدعواتها... وسهرت من أجلي الليالي لتخفف عني دموع الآلام...

.... روحي ..... ومنبع وجودي

أمي الحبيبة الغالية....

شكرا لك على كل ما فعلته من أجلي

أحبك.... أحبك ... أحبك

إلى رمز الصمود والجهاد أبي

إلى أبي وأسمى رجل في حياتي

وأن العلم سلاح من لا سلاح له...

إلى صاحب الصدر الرحب ... الذي أمدني بسخاء... وكرس حياته من أجل تعليمي...

إلى من علمني قول الحق... دون تردد... وبث في مكارم الأخلاق

إلى من اعتبرته وساما للحب والعطاء....

إليك أنت أبي الغالي والحنون

أنا أحبك كثيرا يا أبي

شكرا لك على كل ما فعلته

ولازلت تفعله لأجلي

شكرا لكما فأرني أبقى

مدينة لكما بقية حياتي

كما أهديها إلى زوجي الغالي "محمد" وابنتي الصغيرة الكتكوتة: "سيرين"

إلى أختي العزيزة والغالية على قلبي أحلام

وابنتها الكتكوتة :نور اليقين

إلى أغلى هدية في حياتي وصاحبة الظل الحقيقي أختي "مفيدة"

إلى يزيد وعبد العزيز الذي أدخل البهجة والسرور على قلوبنا

إلى كل الأهل والأقارب

إلى من قاسمتني هذا الجهد أختي وصديقتي خولة فقد كانت الأخت في الغرفة والصديقة في الدراسة

إلى اللواتي جعلن من الحياة الجماعية معنى وقيمة صديقاتي: سماح محبوبة، وهيبة، سمية، خولة...

إلى كل من كرس فينا حب العلم نهدي ثمرة جهدنا إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل



الإهداء

لك ربي أسجد سجود الشكر داعية إياك أن تنفع بهذا العمل

كل من قرأه وتجعله صدقة جارية في مماتي

إلى من عقدوا العزم أن تحيا الجزائر... شهداء بلادي الأحياء منهم

والأموات.... أهدي هذا العمل

إلى الجريحة... المعذبة... الصامدة .... فلسطين أهدي جهدي هذا

إلى والدي عرفانا بالجميل.... على صمودهما

إلى كل إخوتي الأعزاء محمد وزوجته حسنة وولدهما

يوسف وأخي وليد وأختي غنية الحنونة

وإلى كل الأهل والأقارب والاصدقاء واخص بالذكر صديقتي حنان التي كانت

بمثابة اختي الثانية وغيرهم من الاعزاء على قلبي والذين سيبقون في ذاكرتي

الى اخر حياتي

والى كل من يحبني

خولة

دعـــــاء

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت

وذكرني دائما بأن الفشل هو الخطوات التي تسبق النجاح

اللهم علمي أن التسامح هو أكبر مراتب القوة،

وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا ربي إذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان وإذا جردتني من المال

أترك لي الأمل، وإذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار، وإن أساء

الناس لي أعطني مقدرة الضعف

يا رب إذ نسيتك لا تنساني

أمين





الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ونسجد له شاكرين على خيره ورحمته

وندعوه تعالى مخلصين أن يمنحنا القوة والقدرة في خدمة العلم والمعرفة

بجهد خالص لوجهه الكريم

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف لعروسي الذي لم يبخل علينا

بالنصح والعون فكان لنا بتشجيعه وتوجيهه الدائم خير موجه

لإنجاز هذا البحث المتواضع أطال الله في عمره

كما نتقدم بالشكر أيضا لأعضاء لجنة المناقشة ولهم منا فائق الاحترام

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ج	جــــــزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
م	ميـــــــلادي
ه	هجــــــــــري
ع	عـــــــــــــــدد
مج	مجـــــــلد
تع	تــــعريب
تق	تقديم
تح	تحقيق
Page	P

مقدمة:

كان لبروز الأتراك بالجزائر أهمية كبيرة في إنقاذ هذا البلد من احتلال إسباني، ما أدى بالسكان إلى الالتحاق بالدولة العثمانية باسطنبول، بعد الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين، حيث كانت رابطة الدين هي الدافع الرئيسي، وأن النزاع آنذاك كان بين المسلمين والصليبيين حيث بذل الأتراك العثمانيون جهدا كبيرا يبقى لهم في التاريخ وهذا كله من أجل حماية الجزائر من التحديات الاستعمارية.

ويتفق المؤرخون على أن الجزائر مرت خلال الحكم العثماني، بأربعة مراحل ابتداء بمرحلة البيلربايات مروا بمرحلتي الباشوات، وآغاوات وصولا إلى مرحلة الدايات التي استكملت فيها الجزائر بناءها المؤسساتي كدولة ذات سيادة وتحققت لها وحدتها الإقليمية والسياسية ،ويشكل سكانها نسبيا اجتماعيا متميزا، انعكس إيجابا على منطقة المغرب العربي خصوصا والعالم الإسلامي عموما، وذلك بقوة جيشها بقسميه البحري والبري الذي يعتبر إحدى الركائز الأساسية التي تجعل من الجزائر دولة قوية يحسب لها ألف حساب.

ومن هنا ارتأينا أن نعالج موضوع الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ولدراسة الموضوع دراسة وافية حددنا موضوعنا في فترة 1518-1830.

الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع منها دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

الدوافع الذاتية ونجملها في:

-الاطلاع على الموضوع في حد ذاته وفهمه وإدراك بعض الحقائق من خلال دراسة معمقة مع إثراء الحقل المعرفي الشخصي في هذا المجال.

الدوافع الموضوعية ونجملها في:

-حاولنا أن نعطي صيغة جديدة ومختلفة عما سبق من دراسات عن التنظيم العسكري في العهد العثماني وتقديم دراسة كاملة حول الموضوع لأن معظم الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع شملت شطرا واحدا من الموضوع سواء عن الجيش الإنكشاري أو البحرية الجزائرية.

-البحث في تطور المؤسسة العسكرية بقسميها البحري والبري وإبراز دورها في البلاد.

-ولقد كان ترحيب الأستاذ المشرف بالموضوع وتشجيعه لنا على الخوض فيه أكبر محفز ودافع على الانطلاق في هذه الدراسة رغم تخوفنا منت شح المادة العلمية.

2- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية اختيارنا للموضوع في كون هذه الفترة من 1518-1830 التي شهدت تحولات وتطورات في تاريخ الجزائر،حيث تميزت الدراسات التي تناولت الجزائر في الفترة العثمانية الحديثة خلال العهد العثماني بكثرة المواضيع السياسية والعسكرية ،وقد كانت الدولة العثمانية دولة عسكرية ،لذلك كانت العسكرية الصارمة هي الخاصية الأولى للدولة العثمانية، وطبعت هذه العسكرية أخلاق العثمانيين، وقد احتل الجيش مكانة بارزة في الدولة العثمانية وكان أداة للحكم وللحرب معا،حيث وقع اختيارنا على الموضوع الموسوم الجيش الجزائري في العهد العثماني 1518-1830.

3- إشكالية الموضوع:

إن موضوع بحثنا يتطلب منا طرح إشكالية رئيسية وهي:

-كيف كان الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)؟

تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية أهمها:

-ما هي أسس الجيش الجزائري خلال العهد العثماني؟

-ما الدور الذي إضطلعه الجنود من الإنكشاريين ورياس البحر؟

4- المنهج المتبع:

وقد اتبعنا في دراسة موضوع الجيش الجزائري خلال العهد العثماني المنهج التاريخي: الذي يهدف على وصف الأحداث وتعليلها، وكذلك ساعدنا في سرد أحداث رياس البحر والفرسان والمدفعيون وأعمالهم، وكيفية تجنيد الجيش الإنكشاري وترقيته.

المنهج التحليلي: الذي يهدف إلى تتبع الحقائق التاريخية ودراسة المعطيات ومحاولة استنتاج ما يمكن استنتاجه.

5- الخطة المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة اشتملت على أربعة فصول كل فصل يتكون من ثلاث مباحث وكل مبحث ينقسم إلى مطلبين أو ثلاثة، وختمنا كل مبحث باستنتاجات، إضافة إلى هذا مقدمة وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، واتبعناها بمجموعة من الملاحق، ثم قائمة مفصلة شملت المصادر والمراجع المعتمدة وفي الأخير فهرس الموضوعات.

-الفصل التمهيدي: للبحث عن إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وكذلك تقسيم إلى أربعة بايلكات منها بايلك الشرق الذي ركزت به حاميات عسكرية، كما تطرقنا إلى الجهاز الإداري لقسنطينة بصفتها عاصمة البايلك الشرق.

-الفصل الأول: خصصناه للبحرية الجزائرية في مبحثين، المبحث الأول القوة البحرية (لطائفة الرياس) تضمن نشأة الجيش البحري وأهم الرتب وأبرز الرجال

من طائفة الرياس، أما المبحث الثاني المؤسسة العسكرية للأسطول البحري تضمن ثلاث مطالب المتمثل في إدارة الأسطول البحري وحجمه وعوامل قوته.

- الفصل الثاني: خصصناه للجيش البري في مبحثين حيث المبحث الأول للجيش النظامي تضمن ثلاث مطالب للتعريف بالفرسان ورجال المدفعية والإنكشارية، أما المبحث الثاني الجيش غير النظامي تضمن ثلاثة مطالب قبائل المخزن وفرق الزواوة وفئة الكراغلة.
- الفصل الثالث والأخير: فكان حول مقارنة بين رياس البحر والجيش الإنكشاري.

وختمنا بحثنا بخاتمة كحوصلة لأهم النتائج المتحصلة عليها إضافة إلى ملاحق متعلقة بموضوع بحثنا.

أهم المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع تنوعت موضوعا ومضمونا منها:

- صالح محمد العنتري، بعنوان فريدة المنسية في حال دخول الترك بلدة قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم او تاريخ قسنطينة.
- محمد فريد بك المحامي بعنوان تاريخ الدولة العلية العثمانية أفادنا في معرفة عدة جوانب عن الجيش البري.
- أما المقالات أهمها على الإطلاق التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني لصاحبه هلايلي حنيفي من مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية.

-كذلك كتاب لحمدان بن عثمان خوجة، المرآة، الذي يعتبر أهم مصدر محلي عربه وحققه محمند العربي الزبيري، أفادنا في الحديث عن التنظيم العسكري في الجزائر.

-وكذلك دراسات الدكتوراه ناصر الدين السعيدوني، ورقات جزائرية، وكذا كتابه النظام المالي للجزائر في العهد العثماني وغيرها والتي ركز فيها على دراسة الجيش البحري والبري في الجزائر.

-كذبك كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792مـــ للمرحوم أحمد توفيق المدني وهو من بين أهم المراجع تحدثت عن التواجد العثماني في الجزائر وأهم فتوحاتهم.

وقد ساهمت كل هذه البيبليوغرافيا المتنوعة في معالجة موضوع الدراسة بشكل عام بإنشاء كتاب حنيفي الهلايلي خلال اعهد العثماني فهو صلب الموضوع، إضافة إلى دراسات الجزائر في العهد العثماني.

6- صعوبات البحث:

اعترضتنا صعوبات في إنجاز هذا البحث تمثلت فيما يلي:

-افتقار المادة العلمية الأساسية.

-صعوبة فرز المادة وترتيبها حسب التسلسل الزمني والمكاني.

-عدم الاعتماد على المصادر الأجنبية.

-ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذه الدراسة وهو ما يؤثر في مردودية العمل.

الفصل التمهيدي

إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

بعد استشهاد عروج [1] وجنوده عام 1518 بتلمسان إثر معركة دارت بينه وبين الإسبان وأصبحت الأخطار تهدد من كل جانب في الداخل والخارج [2]، وبسبب هذه العوامل كلها اعتزم خير الدين[3] مغادرة الجزائر ليستأنف الغزو والجهاد[4] ضد القراصنة في البحار لكن عقال المدينة وكبراءها ألحوا عليه أن يبقى في المدينة [5]، حيث أدرك أنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر وأن يحارب الإسبان بقوته فقط ولذلك ربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية التي برزت كأكبر دولة إسلامية تتوجه نحو حماية المسلمين في كل مكان [6]، وذلك بعد أن أقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع في الجزائر وأهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود حشيته بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجمات الإسبانية في حوض البحر الأبيض المتوسط وبهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وبسط نفوذه وضمن سيطرته على الدوام بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر[7].

فأرسل خير الدين باسم الأعيان والفقهاء والأئمة والتجار والأمناء وكافة سكان مدينة الجزائر، مع وفد برئاسة "الحاج حسين" إلى السلطان "سليم الأول" سنة 1518، الذي كان موجودا بمصر معه مجموعة من السفن الحربية تتكون من أربع سفن محملة بالهدايا

1- مجاهد بدأ حياته البحرية في الحوض الشرقي المتوسط حيث اتخذ من حلق الواد قاعدة أساسية له، وحرية قاعدة ثانوية بالاتفاق مع الحاكم الحفصي مقابل الغنايم،أنظر:عائشة غطاس :المؤسسات الجزائرية الحديثة، منشورات المركز الوطني للدراسات وأبحاث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص196.

2- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش : تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح فارس كعوان، ط1، 2009، ص80.

3-بحار مشهور وأمير الأسطول العثماني، أنظر:عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص196.

4- ناصر الدين سعيدوني :تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر، ص27.

5- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج 2،عالم المعرفة للنشر ، الجزائر، ص14.

6- علي محمد، محمد الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1 ،دار التوزيع الإسلامية، ص211.

7- يحي بوعزيز:المرجع نفسه، ص15.

الثمينة[1]، فقبل السلطان سليم الأول عرضه قبول حسنا وأرسل له ألفين جندي (2000) إنكشاري مسلحين وأذن لخير الدين بتجنيد عدد من المتطوعين ساعدوا في حفظ الأمن والسلام[2]. وبتعيين خير الدين كأول حاكم تركي على الجزائر من طرف السلطان العثماني صار يلقب البايلرباي (أمير الأمراء) [3] [4]، وتحول من مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية [5] ومتحالفة معها ضد إسبانيا زعيمة العالم المسيحي وقوة يحسب لها حساب كبير على المستوى الدولي[6].

فأصبحت الجزائر تمثل الورقة الرابحة باعتبارها عاصمة تتوسط شمال إفريقيا وتشمل فضاءا إستراتيجيا من الدرجة الأولى بالنسبة لقوة تلك الفترة، فليس من باب القاعدة العسكرية المتقدمة لتركيا في هذا الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط[7].

وعلى هذا الأساس غزا مدينة القل في عام 1521 وسيطر عليها وركز بها حامية عسكرية من 200 جندي إنكشاري، وغزا مدينتي عنابة وقسنطينة في العام الموالي 1522 وركز بالأولى حامية من 1500 جندي والثانية 600 جندي إنكشاري، يرأسها ضباط يحملون لقب القائد العسكري وكان اسم قائد حامية قسنطينة "يوسف" وحثهم على تحسين

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص14.

2- كورين شوفاليه :الثلاثين سنة الأولى من قيام مدينة الجزائر، 1510-1541، ترجمة حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص38.

3- الذي يلقب به سلاطين آل عثمان كان اول من استعمله الخليفة العباسي الواثق بالله 227-232هـ/842-847م، وقبل أول من تلقب بلقب سلطان هو هارون الرشيد 170-193هـ/809م، أنظر: الطاهر عمر، أستاذ محاضر، مادة عصر النهضة- العالم الإسلامي الإمبراطورية العثمانية، 2009، ص21.

4- صالح فركوس : تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر ، ص105.

5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، شركة دار الأمة للطباعة والنشر ، 2014، ص46.

6- صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م-1962م، دار العلوم للنشر ، ص80.

7- العربي إشبودان :مدينة اجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة ،الجزائر، 2007، ص96.

علاقاتهم معهم لضمان تموين حامياتهم العسكرية بتلك المدن [1]، خاصة قسنطينة التي يصعب تموينها من البحر ولابد من تموينها برا من الأسواق المحلية بعد أن أعاد خير الدين إلى الجزائر العاصمة 1525 اضطر إلى الانسحاب إلى عنابة، وعندما وصل إلى قسنطينة منعه السكان من الدخول إليها وأقنعوه بالتمركز خارجها، فأخذ الطريق غلى جيجل حيث أخذ المراكب بحرا[2].

وقد عانت الحامية التركية بقسنطينة مشاكل كبيرة بسبب الصراع الذي كان قائما بين "الحنانشة" "وأولاد يعقوب" على السلطة والنفوذ واضطر القائد يوسف أن يضع حدا لهذه المشاكل عندما عين "حسن آغا" ساروا قبطانا للبحرية العثمانية خلفه "حسن قورصو" في منصب البايلرباي على الجزائر وقرر تركيز حاميات تركية في أماكن إستراتيجية بإقليم قسنطينة ما بين عام 1540-1541، زمورة، برج بوعريريج، مسيلة[3].

عندما تولى "حسن بن خير الدين" منصب البايلرباي لأول مرة وافق أن يفرض أولاد يعقوب بن علي سيطرتهم على المنطقة الممتدة بين قسنطينة والعلمة[4].

ولما تولى "صالح رايس" منصب بايلرباي سنة [1552- 1556] [5] غزا الجنوب القسنطيني وتمكن من افتكاك بجاية من الإسبان وتحريرها ووضع بها حامية عسكرية من 600 رجل بقيادة ضابط تركي، ومن أجل ضبط السلطة وإقامة إدارة محكمة قرر حسن بن "خير الدين" تقسيم الجزائر إلى ثلاث أقسام كل منها يحمل اسم البايلك: بايلك الغرب،

1- محمد صالح العنزي: فريدة منسية في حالة دخول الترك بلدة قسنطينة واستيلاء على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تقديم يحي بوعزيز، دار هومة ،الجزائر، 2009، ص27.

2- بسام العسيلي :خير الدين بربروس، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986، ص111.

3- محمد الصالح العنزي: المصدر السابق، ص28.

4- المصدر نفسه، ص29.

5- مولود قاسم نايت بلقاسم :شخصية، الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص17.

وبايلك التيطري[1] وبايلك الشرق[2]، أو بايلك قسنطينة، هذا إلى جانب الجزائر العاصمة في الوسط الذي يحمل اسم السلطان وفي السنة نفسها لم يتم تعيين باي[3] على بايلك قسنطينة إلا بعد عامين من هذا التاريخ أي عام 1567 وهو المدعو" رمضان تشولاق" باي الذي بقي في منصبه حتى عام 1574[4].

مدينة قسنطينة (سيرتا لدى القدماء وقسنطينة لدى العرب) عاصمة البايلك الذي يحمل اسمها وهي واقعة على وادي الرمال خلف الأطلس التلي على مسافة 35 مرحلة جنوب غرب عنابة[5].

حدود البايك:

يحد البايلك من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى غير المأهولة ومن الشرق الحدود التونسية ابتداءا من وادي سوف ومرورا بتبسة الواقعة غير الكاف ووصولا عبر طبرقة على ساحل البحر المتوسط ومن الغرب جبال البيان وقوى بن منصور ومن الجنوب الغربي القوى الصغيرة لسيدي هجرس وسيدي عيسى التي يفصله بايلك التيطري[6].

1- محمد صالح العنزي :المصدر السابق، ص30.

2- يحتوي على جبال البنيان وحوض وادي الصومام أو جبال البابور، قسنطينة، عنابة، سوق أهراس، كتلة جبال الأوراس، النمامشة، تبسة، الحضنة، جبال الزاب والزيبان، واحات وادي سوف، ، واحات الصحراء الشمالية، أنظر: محمد صالح العنزي، المصدر نفسه، ص17.

3- الباي: السيد لقب إقطاعي كان يضاف لاسم الشخصي وكاتب أيضا يعني الرئيس والحاكم والوالي وهو يعادل لقب الداي، أنظر :نينل إلكسندر فنادولينا ،الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر أنور محمد إبراهيم، ص174.

4- أديب حرب: للأمير اعبد القادر الجزائري 1808-1847 التاريخ العسكري والإداري، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ، 2004، ص20.

5- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص308.

6- محمد صالح العنزي: المصدر نفسه، ص18.

أولا: الجهاز الإداري لبايك قسنطينة:

تتألف إدارات بايلك قسنطينة من أجهزة إدارية متعددة في المدينة والأطراف ويمكن أن نميز هذه الأجهزة التالية[1]:

1 -ديوان الأوجاق: ويتألف من رجال المخزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباي ويشاركونه في إدارة البايلك، ويحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه ويتصلون بصفة مباشرة ويشتركون معه في اتخاذ القرارات وهم[2]:

أ -الخليفة: وهو مسؤول عن شؤون الأوطان أو إقليم البايلك ويخضع له وينظم عملية استخلاص الضرائب[3].

ب -قائد الدار: وهو (بمثابة شيخ البلدية) حاليا آغا متقاعد مكلف بالإدارة وشرطة المدينة .

ج -النقاد أو المقتصد: وهو صاحب السلطة على كل المصالح المالية والإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال التي ترسل إلى العاصمة[4].

د -قائد الدايرة أو آغا الدايرة: وهو أحد رؤساء فرسان المخزن يدير فرق القوم الغير منظمة في الأرياف ويتولى توفير ما تحتاج إليه ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل العاصية[5].

1- الديوان :المجلس الأعلى ويدخل ضمن أعضائه الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وغيرهم من كبار الموظفين، وقد أصبح الديوان يحمل اسم مجلس الوزراء، أنظر: نينل إلكسندرو فنادولينا، المرجع السابق، ص175.

2- أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د.ت)، (د.ن)، ص47.

3- ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار العرب الإسلامي، ص243.

4- أحمد السليماني: المرجع نفسه، ص41.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع نفسه، ص243.

ه- الباشا كاتب: يتكلف بكتابة الرسائل الباي، وبالاحتفاظ بذخائر البايليك المالية وسجلاته العقارية ويتخذ لنفسه دفتر يسجل فيه كل أموال البايلك كالنقود وقطعان الأغنام ويخرج مرة على مرة ويحرر رسائل الموظفين في البايلك.

و- الباشا سيار: يتولى شؤون البريد، ويحمل بنفسه رسائل الباي إلى الباشا بالجزائر العاصمة ويعود بالرسائل الباشا إليه.

ز- باشا سايس أو قائد الزمالة: مسؤول عن حيوانات البايلك وحمايتها ورعايتها والاعتناء بها[1].

ح- باشا شاوش: مكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة للأتراك وتوضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود الإنكشاريين وفرقة من فرسان الصبايحية وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها[2].

ثانيا: الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة.

1- آغا الصبايحية: وهو مسؤول أيضا من الشواش الذين يقومون بدور المساعدين.

2- شاوش محلة الشتاء: مكلف بتوزيع ما يحتاجه من جنود المحلة من المؤن والأغذية والأعشاب.

3- باشا العلم: وهو الذي يحمل العلم أمام الباي عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب.

4- باشا الطبل: وهو رئيس الطبول التي تضرب وتدق في حالات الحروب والسلم كذلك[3].

1- عمار بوحوش :التاريخ الإسلامي للجزائر، من البداية ولغاية 1962، ط1،دار الغرب الإسلامي، ص66-69.

2- محمد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص21.

3- المصدر نفسه، ص22.

5- باشا المكاحل: وهو ورئيس حرص الباي الخاص الذي يحمل هذه الضرائب في كل مرحلة من مراحل هذه العملية.

6- باشا خزناجي: ويسخر لحراسته قوافل المحلة.

7- باشا مانق: وهو مسؤول عن إعداد وتقديم البغال والأحصنة للقافلة التي يقودها الباي.

8- قائد موهر باشا: وهو مسؤول عن تنشيط سير البغال والأحصنة. [1]

9- باشا سراج: وهو مسؤول عن إسطبلات الباي في عاصمته البايليك.

ثالثا: الموظفون العاملون في قصر الباي.

1- قائد المقصورة: يمثل وظيفة مقتصد قصر الباي الخاص.

2- باشا الفراش: ويتكلف بفراش قاعات القصر.

3- قائد الجبيرة: ويتكلف بجبيرة الباي وتزويدها بالأموال اللازمة وتعهدها.

4- قائد السيوانة: وهو حامل مظلة الباي في الأمطار والحرارة.

5- قائد الطاسة: ويتكلف بحمل أدوات شرب القهوة.

6- باشا قهواجي: ويقوم بإعداد القهوة وتقديمها للباي.

7- قائد الدريبة: وهو البواب الأول لمنزل الباي [2].

رابعا: موظفو المدينة الذين يخضعون لقائد الدار.

1- أمين الخبازين.

2- أمين الفضة.

3- قائد الباب: ويكون مسؤول عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة[3].

1- أحمد السليماني: المرجع السابق، ص42.

2- محمد صالح العنزي: المصدر السابق، ص22.

3- المصدر نفسه، ص23.

4- قائد السوق او مفتش الأسواق.

5- قائد الزبل :وهو مسؤول عن تنظيف الشوارع والحارات.

6- قائد القصبة: وهو مسؤول عن شرطة المدينة في الليل.

7- البراح: في الأسواق والساحات العامة لتبليغ الناس أوامر قائد الدار والباي والخليفة.

8- باشا حمار: وهو مسؤول عن البغال وتجهيزها عند حملة ما.

9- وكيل بيت المال ومن مسؤوليته إعانة الفقراء والمساكين والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها وحفر القبور وحماية المقابر [1].

وأما دخول الأتراك [2] في قسنطينة فأول من دول دولتهم: "فرحات باي"، "محمد باي" "بن فرحات"، "رجب باي"، "خير الدين باي"، " دالي باي"، "باش آغا باي"، "علي خوجة باي"، "أحمد باي بن فرحات"، "إبراهيم باي" ، "حمودة باي"، "علي باي بن حمودة"، "حسين شاوش"، "عبد الرحمان باي بن فرحات"، " علي بن صالح باي"، "حسين باي بوحنك"، المتسمى حسن "باشا حسن باي رزق"، [3].

"جد احمد باي" المذكور آخر البايات، "صالح باي"، "إبراهيم بوصبع"،" صالح باي" مرة ثانية، "حسين حسن باشا بوحنك باي"، "مصطفى باي"، "أحمد باي نعمان"، "محمد باي الميلي"، "صالح باي" مرة ثانية، "حسين حسن باشا بوحنك باي"، "مصطفى باي"، "أحمد

1- محمد صالح العنزي: المصدر السابق، ص23.

2- الأتراك: هم العنصر الحاكم للبلاد قبل الاحتلال الفرنسي وعددهم قليل ببايلك قسنطينة وقد كانوا يؤلفون فرق الجيش ويقدمون خدمات مفيدة: انظر: ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص328.

3- محمد صالح العنزي: المصدر نفسه، ص183،184.

باي نعمان"، "أحمد باي المملوك"، "محمد باي الميلي"، "إبراهيم باي الغربي"، أحمد المملوك مرة ثانية، إبراهيم باي قريتلي، حاج أحمد باي بن محمد الشريف آخر البايات[1].

أما قوات البايلك العسكرية تتألف من حوالي 25 ألف رجل موزعين على الشكل التالي 22 ألف من المشاة و 23 ألف من الفرسان الخيالة وينتمون إلى فئات ثلاث: الميليشيا، الزمول، ودائرة المخازن[2].

وهذا ما سنعرضه في الفصول الثلاثة.

1- محمد صالح العنزي: المصدر السابق، ص184.

2- المصدر نفسه: ص25.

الفصل الأول

البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني

كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر على التهديدات النصرانية التي اتخذت إثر سقوط الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي بشكل حملة صليبية باركها الباباوات بروما وزكتها الحكومات الأوروبية وتزعمتها إسبانيا الكاثوليكية التي بدأت تدخل في شؤون الزيانيين بتلمسان والحفصيين بتونس وتستولي على المدن الساحلية وتتدخل في الجهات المتخامة لوهران [1]، ولقد حظي الجهاد البحري باعتناء كبير والذي بفضله استطاعت الدولة الجزائرية أن تفرض سيادتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط [2]، ولقد تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من اللذين جاء بهم الإخوة بربروس من بحارة وسفن من المشرق [3]، وبعد أن أقام الإخوة سلطتهم في الجزائر اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النواة من الناحيتين المادية والبشرية[4].

وتعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب منها:

- الموقع الجغرافي: الممتاز للجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على امتداد 1200 كلم، وهو الأمر الذي جعلها طيلة الفترة العثمانية محطة أنظار وصراع بين دول ضفتي شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط حتى أطلق على مدينة الجزائر اسم المحروسة والمنصورة ودار الجهاد[5].

1- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص155.

2- علي خلاصي :الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر ، ص161.

3- أمين محرز:الجزائر عهد الآغاوات، 1059-1671،ط1، البصائر الجديدة للنشر ، الجزائر، 2013، ص35.

4- صلاح العقاد: المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة: الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط5،' مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1985، ص320،321.

5- حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، دار الهدى، عين مليلة، ديسمبر 2007، ص255.

-الظروف الدولية والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما أنجر عن ذلك من صراع وتوترات[1].

-تجنيد الأوروبيين في البحرية الجزائرية والذين أصطلح على تسميتهم بالأعلاج وهذا ما جعل الكثير منهم يصلون إلى مراتب عالية بعد اعتناقهم وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة[2].

-تمكن البحارة الجزائريين من فرض هيمنتهم على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وتوسيع نشاطاتهم على السواحل الأوروبية للمحيط الأطلسي[3].

-مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة فبفضل هؤلاء الرياس أصبحت البحرية الجزائرية مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني.

وهكذا فقد ساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر منذ القرن السادس عاشر (16) على توطيد صفوف المسلمين بالسواحل، كما سمح بمحاصرة وتصفية الجيوش الإسبانية وبالتالي وضع حد للتوسع المسيحي بشمال إفريقيا، فاكتسبت الجزائر مكانة خاصة جعلتها بمثابة القلعة الأمامية في مواجهة المد الصليبي الذي يهدد سواحل المغرب فاستحقت بذلك تسمية "دار الجهاد" و "قلعة الإسلام"[4].

---

6 – حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص 256.

2- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص45.

3- ناصر الدين سعيدوني :دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص191.

3-حنيفي الهلالي: المرجع نفسه، ص 257.

المبحث الأول: القوة البحرية (طائفة الرياس).

طائفة الرياس[1] هم أولئك الذين يعيشون في البحر ويخوضون غمارة دائما [2]، ومهما اختلف أصل الرياس وجنسيتهم فإنهم يشكلون وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري الذي عرفت من خلاله الجزائر عدة أبطال مثل: خير الدين بربروس الذي أسس الأسطول الجزائري[3].

فقد لعبت طائفة الرياس دورا كبيرا في رخاء المعيشة وازدهار المدينة كما سيطرت هذه النقابة على السياسة الداخلية وعلى تغيير الأوضاع والولايات، وقد أصبح أمير البحر القبودان باشا القائد الأعلى للقوات البحرية يترأس الديوان ابتداء من 1671 حتى 1689م أي بعد سيطرة قادة الأوجاق على الأوضاع العسكرية والسياسية في الجزائر[4].

وقد حكمت طائفة الرياس أيضا في جميع أوجه النشاط البحري بطريقة شديدة الانتظام من حيث التنظيم والتوظيف والتمويل والعمليات الحربية وقد أصبحت البحرية الجزائرية بدورها مثالا لايحتذى بالنسبة لرجال الطائفة في تونس وطرابلس [5]، وكان الرياس يوظفون من ثلاثة مصادر أساسية هي: متطوعون من مدن إسلامية وهواة البحر من الموظفين ومن الأتراك والمسيحيين بعد إسلامهم وإظهارهم كفاءة ومقدرة عاليتين[6].

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص192،193.

2- علي خلاصي :المرجع السابق، ص161.

3- علي خلاصي: المرجع نفسه، ص170.

4- يلماز أزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية تر: عدنان محمود سليمان، مج2، شركة الهلال، تركيا، 1990، ص423.

5- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، 2006، ص74.

6- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص47.

المطلب الأول: نشأة الجيش البحري.

تتمثل طائفة الرياس [1] عموما في مجموع الذين يعيشون في البحر أو القرصنة [2] وكانت طائفة الرياس تشمل بالدرجة الأولى مالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلافطة، وقد استعملت هذه الكلمة خلال الفترة العثمانية بالجزائر للدلالة على بحرية[3] إيالة الجزائر [4].

إضافة إلى الجنود البحار الذين قد موا مع عروج وخير الدين بربروس [5]، بذلك كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية ومختلفة المشارب، يوحدها الجهاد في سبيل الله، وقد تكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة إلى أعلاج [6] أوروبا الذين أسلموا وانضموا إلى بحرية الجزائر، يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي وآخرون قدموا من الأندلس والمسلمين من مناطق الإمبراطورية العثمانية الأقلية وهم الجزائريون من سكان الإيالة[7].

1- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، ص125.

2- القرصنة: ويقصد بهذا المصطلح لصوصية البحر التي يقوم بها المغامرون من أجل السلب والنهب، وهي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية والغاية منها ضرب اقتصاد العدو لاستيلاء على البضائع الصادرة منه أو الواردة، أنظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ط3، الجزائر، 1985، ص72.

3- الإيالة: هو اصطلاح إداري فالعثمانيون قسموا المناطق التي أخضعوها إلى عدة مناطق إدارية من أهمها اصطلاح الإيالة وبعد إعلان التنظيمات استبدلوها باسم ولاية، أنظر: عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة، بيروت، 1979م، ص16.

4- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ص95.

5- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص30.

6- الأعلاج: هي العناصر السكانية الأوروبية لتي عاشت بالجزائر وقد يكون منهم الأسرى والعبيد المسيحيين بالدم والأصل وكانوا يشكلون أكثر عناصر طائفة الرياس لمعرفتهم بالنشاط البحري، أنظر: حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الوسط،ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص22.

7- عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص95.

فالبحارة المحليون والأندلسيون و الذين تولوا الحروب البحرية قبل التحاق الجزائر بالدولة العثمانية شكلوا العمود الفقري لقوة السفن القرصنة [1]، أما الأعلاج والذين ينتمون لكل الأمم المسيحية فقد بدأ توافدهم ابتداء من القرن السادس عشر [2].

و قبل أن يعين كقبطان عليه أن يجتاز بنجاح امتحان يجريه عليه ديوان الرياس و يجب أن يكون على معرفة ببعض القواعد النظرية لفن الملاحة كمعرفة حركة النجوم، وقراءة البوصلة واتجاهات الرياح، وفهم الخرائط الملاحية أو الاهتداء بالجبال عند الحاجة[3].

ويصرح حمدان خوجة بأن البحارة كانوا يحاربون بشجاعة وإقدام موقنين بأنهم يستشهدون في سبيل الله[4].

المطلب الثاني: أبرز الرجال من طائفة رياس البحر.

كان تنظيم طائفة الرياس محكم جدا، فمهما اختلفت أصولهم وجنسيتهم فإنهم يشكلون وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري، الذي عرفت من خلاله الجزائر عدة أبطال ذاع صيتهم في أنحاء المعمورة ونسبوا إلى مدينة الجزائر مثل خير الدين بربروس الذي أسس الأسطول الجزائري وابنه حسين باشا وصالح رايس، وحسن باشا

1- جمال الدين سهيل: ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 17، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 2001، ص141.

2- عائشة غطاس :الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص95.

3- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تعيين أشراف الجزائر 1753-1830، تقديم أحمد توفيق المدني، الجزائر، 1980، ص117.

4- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2006، ص79.

الجزائري والرايس حميدو ... وغيرهم [1]، حيث كان الأسطول الجزائري في عام 1620م ما يزيد عن 300 ربان ماهر[2].

كانت أسس مرتبطة يصل إليها مجاهد البحر، هي مرتبة *ريس* وهي مرتبة بلغ إليها عدد كبير من أبناء المغرب العربي ،وقد اختلف عدد الرياس حسب الظروف ،فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون، فخلال القرنين 17 و18، وبلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا (1798-1805) حوالي 500 رايس بعضهم يعمل في المراكب الجهادية في البحار والبعض يمثلون رؤساء الطرق، والبعض الآخر يقيمون في البلاد ووضع لهم مرتب قدره 4 بوجو، وكتب أسمائهم في سجل خاص بذلك[3]، وتتم ترقيتهم على الكيفية التالية:

يبدأ الواحد منهم يعمل على ظهر المركب كخادم لقبطان السفينة [4]، ثم يرقى إلى رتبة بحار ثم يصبح زميل فرايس وصولا إلى رتبة قبودان رايس [5]، وهي أعلى رتبة في سلك هؤلاء الضباط البحريين وقد رقي الكثير منهم إلى مرتبة وكيل خرج مثل خير الدين باشا وابنه حسين باشا[6].

ومن أشهر هؤلاء الرياس على امتداد الفترة العثمانية بالجزائر نجد:

1- علي خلاصي:المرجع السابق، ص170.

2- يلماز أزتونا: المرجع السابق، ص245.

3- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص176.

4- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص176.

5- قبودان رايس: مصطلح منحته الدولة العلية لقائد البحرية العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي، ويلقب دولتو وهو قبطان البحر، أنظر مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص328.

6- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص176.

"عروج"، و"خير الدين بربروس" و"إسحاق"، "حسن آغا"، و"صالح رايس" [1]، وابنه "محمد رايس" و"حسن بن خير الدين"، و"مراد رايس"[2]، و"مراد رايس" والعلج "علي رايس"[3] ، و"أحمد الزمرلي رايس" و"مصطفى المالطي رايس"، و"عمر رايس"، و"محمد زرمان رايس"[4]، و"الحاج يعقوب رايس"، و"علواش رايس"، و"أحمد رايس"، "الحاج سليمان رايس"، و"حمدان رايس"، و"الحاج موسى سلامي رايس" [5]، "بابا الشريف يحي رايس" [6]، رايس"[6]، "الرايس شلبي"، "علي رايس" [7]، "الرايس الحاج عبد الله"، "الرايس الحاج صالح"، "الرايس الحاج محمد"، "الرايس حميدو" و"بن علي"[8]، "الرايس دحمان"[9].

المطلب الثالث: أهم الرتب والوظائف لطائفة رياس البحر.

إذا نظرنا إلى طاقم لسفينة للأسطول الجزائري فإنه يشبه النظام الدي تعتمد عليه الدولة العثمانية وهدا التشابه للوظائف بينهما فقد يشرف إداريا على البحرية الجزائرية "يالي"وكيل الخرج الدي كان من أبرز الضباط في الجيش الإنكشاري، حيث كان لكل

1- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة) الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص211.

2- وصف مراد رايس في إحدى المراسلات الدبلوماسية الفرنسية في 1586 بأنه القائد والقبطان العام للقوات البحرية في الجزائر، أنظر: المنور مروش، المرجع السابق، ص202.

3- نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط 2، كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1965، ص106.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص177.

5- المرجع نفسه، ص177.

6- يحي رايس :صاحب القصر الموجود حتى الآن بحي سوق الجمعة بمدينة الجزائر، أنظر كتاب عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص65.

7- علي رايس: هو صاحب الحديقة الجميلة بضاحية الأبيار عرفت فيما بعد بحديقة الرايس حميدو والتي أمضى فيها الداي حسين معاهدة الاستسلام للفرنسيين يوم 5 جويلية 1830، أنظر عبد الرحمان جيلالي:المرجع نفسه، ص65،66.

8- الرايس حميدو: قبائلي الأصل انخرط في قوات باي وهران البحرية أسد إليه الباي بقيادة مركب من نوع شبك ثم عينه قائدا على مراكبه البحرية ستشهد في معركة بحرية ضد الأمريكان 1815، أنظر علي تابليت:الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770–1815م، حقوق النشر محفوظة لمنشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006، ص03.

9- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص177.

سفينة أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة طاقم معين من الرجال قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا، ويتألف عادة مما يلي[1]:

1 -القبطان رايس: وهو قائد السفينة وقد يكون مالكها أحيانا [2]، يعتبر القائد الأوحد على متن السفينة التي يقودها سواء كان موريسكيا أو أسود أو كرغليا كان الجميع يخضع له حق الإنكشاريون الذين على ظهر السفينة[3].

2 -باش رايس: وهو نائب القبطان قائد السفينة [4]، ومساعده الأول، وتنحصر مهامه في توزيع المهام على البحارة والسهر على الانضباط داخل السفينة[5].

3 -صوصو رايس: وهو نائب ثاني لقائد السفينة.

4 -رايس العسةأو الورديان: وهو مفتش المركب والمشرف على صيانته.

5 -باشاطبجي: وهو ضابط المدفعية في المركب يشرف على صيانة المدافع واستعمالها في الحرب[6].

6 -باشا دومانجي: وهو ضابط الأشرعة في المركب، يشرف على كيفية استعمالها[7]. استعمالها[7].

7 -الخوجة: وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب فيما يخص كما يحمله من الأمتعة والذخائر.

8 -الخزناجي: وهو المكلف بالإشراف على مخزن الخزينة[8].

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص172
2- علي خلاصي: المرجع السابق، ص180.
3- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص97.
4- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص172.
5- حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري للبحرية، المرجع السابق، ص261.
6- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص172،173.
7- أجقو علي: محاضرات في تاريخ المؤسسات الدولة الجزائرية 1514-1837م، ج2، الدولة الجزائرية نظام سياسي ومؤسات، ط2، باتنيات للمعلوماتية والخدمات المكتبية، باتنة، 1999، ص25.
8- علي خلاصي: المرجع نفسه ص181.

9 - باشا جراح: وهو طبيب يكلف بعلاج المرضى والمعطوبين خلال السفر، المعارك الحربية البحرية[1].

10 - باشا الطريق: وهو ريس فرقة الإنكشاريين المرافقين للمراكب ومهمته الإشراف على المجدفين، والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات البحرية.

11 - الآغا: ولا ندري وظيفته ولكنه ضابط ذو رتبة عالية على أي حال.

12 - الإمام: ومهمته مكلف بتطبيق شعائر الإسلام وترتيل القرآن على البحارة[2].

13 - قلفاط: مسؤول على دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق وينكسر، فتدخل إليه المياه.

14 - الصندال رايس: وهو المسؤول على معدات القارب أو السفينة[3].

أما فيما يتعلق بالإدارة البحرية للأسطول دار الجهاد فقد منحت لمجموعة من الرجال العظماء الأقوياء الذين تمكنوا من إرعاب إرهاب المسيحيين في عقر دارهم بفضل شجاعتهم وحنكتهم وقدرتهم على مواجهة الصعاب[4]، أما فيمايتعلق بإدارة البحرية والقيادة والقيادة المسؤولة على الأسطول فتتألف من عديدمن الرجال وأبرزهم:

1 - وكيل الحرج: هو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية، يعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا، تحول هذا المنصب منذ القرن 16 م من وظيفة المحتسب للمستودعات ومخازن الترسانة البحرية إلى أهم شخصية في البحرية الجزائرية [5]،

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص173.

2- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري، مرجع سابق، ص50

3- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص176

4- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص96،97.

الجزائرية[1]، يتولى رئاسة دار صناعة السفن ورشة البناء والإصلاح وبناء السفن الجديدة وإصلاح القديمة والمعطوبة[2].

أما فيما يخص مهمته الثانية تمثلت في العلاقات الخارجية إذ يهتم بكل ما يتعلق بالتجارة الخارجية والنقل البحري [3]، يعمل تحت إدارته على حراسة المخازن وتموينات الأسطول كما أنه يقوم بدور الحامي لمصالحهم [4] لدى الداي بخصوص المسائل البحرية، ولقد تمكن وكيل الحرج من تشديد قبضته على أقوى مؤسسة بحرية في الجزائر طائفة الرياس [5]، وفي كثير من الأحيان تمكن وكيل الحرج من الارتقاء إلى منصب الحاكم الإيالة أو خزناجي ففي عهد الداي عثمان تقلد وكيل الحرج حسن منصب[6] الدايليكية[7].

ومن أشهر وكلاء الحرج في النصف الثاني من القرن الثامن عشر:

- عمر رايس: وكيل الحرج في عهد الداي محمد بن كبير خوجة (1754-1766).
- حسن: وكيل الحرج في عهد الداي محمد عثمان باشا (1766-1791).
- الحاج محمد بن علي باشا: في عهد داي حسن باشا (1791-1798).
- الحاج يوسف: في عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805) [8].

2- قائد المرسي: وهو المسؤول على الميناء، وشرطة والمخازن والمراكب الداخلة والخارجة التجارية والحربية ويعمل في إدارته ثلاث ضباط هم:

1- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص174.

2- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص51.

3- حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري للبحرية، المرجع السابق، ص262.

4- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر،ا لمطبعة العربية ، الجزائر، 1931، ص37.

5- المرجع نفسه، ص37.

6- الدايلكية: رئيس الإدارة ونائب العام للداي، أنظر: نيئل الكسندرو فنادولينا، المرجع السابق، ص174.

7- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص174.

8- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص142.

- خوجة قائد المرسي: الكاتب الذي يتولى تسجيل ما يدخل ويخرج[1].
- ورديان باشا: وهو مفتش الميناء والذي يراقب ويحرس كل شيء من الرجال والسلع وكل ما يجري في الميناء[2].
- المزوار: وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة ومستخلص ضرائب الموسمات[3].

وقد جرت العادة في الشتاء أن ينزع سلاح السفن ويتفرغ البحارة للإصلاح السفن المعطوبة، ودهنها بالقطران وبناء أخرى جديدة وإعداد التجهيزات المختلفة لها، وتقوية تحصينات الموانئ، ودعم نقط الحراسة، ووضع البطاريات اللازمة لدفاع، أما في الربيع فيشرع الرياس والبحارة في الخروج إلى البحار والمحيطات للتجارة والصيد والحرب ويستمر ذلك إلى نهاية فصل الخريف تقريبا[4].

المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية في الأسطول البحري في إيالة الجزائر.

تستقوى البحرية الجزائرية بأسطول ضخم عرف تطورا ملحوظا في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ميلادي [5]، الذي أرغم طائفة الرياس والولادة على التكيف مع نمط غريب عن تقاليدهم، لكنهم رغم ذلك تمكنوا من وصول إلى تطور [6] تطور[6] على نحو رائع [7] يرجع أساسه اعتماد البحرية الجزائر على التجهيزات المحلية

1- علي خلاصي :المرجع السابق، ص181.

2- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص174.

3- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري، مرجع سابق، ص53.

4- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص175.

5- ناصر الدين سعيدوني، :ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص193.

6- روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، تر، بشير الساعي، ط1، دار الفكر، القاهرة، ص307.

7- المرجع نفسه: ص307.

المحلية أولا، وعلى الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية التي برمتها مع البلدان الأوروبية للتزود بقطع الغيار وكافة التجهيزات البحرية المختلفة[1].

وكانت الدولة العثمانية تجهز الجزائر كل سنة تقريبا بالمراكب ومختلف التجهيزات [2] إذ ساهمت بتكوين أسطول ضخم قوي بالدرجة الأولى من الوفرة أثارت إعجاب الأوروبيين[3].

المطلب الأول: إدارة الأسطول البحري و تسييره.

اختلفت جميع التقارير التي قدمت حول عدد وحدات الأسطول الجزائري، بسبب التغيير الكبير الذي كان يصيب هذه الوحدات فالزيادة والنقصان يرتبطان بالأعمال البحرية أو بالمساعدات والتجهيزات التي كانت الجزائر تقدمها إلى تركيا، بطلب من الباب العالي وكانت هذه المراكب تبقى في بعض المهام لمدة ستة أشهر، والبعض الآخر لمدة تزيد عن سنة [4]، وعلى الرغم من الاختلافات والتناقض الذي تضمنته التقارير والشهادات[5] حول هذا الموضوع إلا أننا سنحاول تقديم إحصائيات موجزة وقريبة من سنة 1516 حيث جاء خير الدين بربروس من جيجل على رأس عدد من المراكب بلغ 21 مركبا.

- 1558 كان عدد الوحدات يزيد عن 53 قليرة (لومانة) و25 فرقاطة (بارجة) وعدد من مراكب الصغير.
- 1571 ارتفع عدد القطع إلى ما يزيد عن 100 قطعة مختلفة الأحجام[6].

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص163.
2- يحي بوعزيز: المرجع نفسه ، ص167.
3- جمال الدين سهيل: المرجع السابق، ص137.
4- علي خلاصي: المرجع السابق، ص171.
5- المرجع نفسه: ص172.
6- المرجع نفسه، ص172.

- 1620 كان عدد القطع 80 سفينة كبيرة ومئات من السفن الصغيرة.
- 1634 ارتفع العدد إلى 600 وحدة بفضل التجارة المربحة.
- 1656 انطلق الجزائريين في حملة بحرية بـــ 23 سفينة[1].
- 1686 قدم القنصل بيول تقريرا يذكر فيه أن عدد وحدات الأسطول يزيد عن 21 قطعة يضاف إليها عدد من المراكب الصغيرة ومركب وسبعة زوارق وأكثر من 15 عمارة[2] تجارية بدار الصناعة البحرية.
- 1687 قدم الدوق قرافطو تقرير عن القوة البحرية ذكر فيه أن عدد السفن يزيد عن ثلاثين مركبا تحمل بين 94 من الدافع المهاريس و 18 مدفعا وعددا من المراكب بدار الصناعة منها أربع بوارج وست لومانات ومجموعة من المراكب الصغيرة[3].
- 1737: 17 سفينة تحمل 100 مدفع و127 قاذفة حجارة.
- 1741: 18 سفينة تحمل 177 مدفعا و251 قاذفة حجارة.
- 1750: 12 سفينة تحمل 272 مدفعا و50 قاذفة حجارة.
- 1762: 47 سفينة تحمل 258 مدفعا.
- 1770: 13 سفينة تحمل 196 مدفعا.
- 1775: 9 سفن تحمل 38 مدفعا.
- 1800: 16 سفينة تحمل 335 مدفعا[4].

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص209.

2- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص137.

3- علي خلاصي: المرجع السابق، ص173.

4- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، ط2، دار الهومة، الجزائر، 2008، ص224.

-1815: قدم وليام شالر إحصائيات لوحدات الأسطول على النحو التالي: 5 فرقاطات بين 38 و50 مدفعا، [1]، يضاف إليها 30 شالوبات تحمل مدافع[2].

وبعد استيلاء الفرنسيين على ميناء الجزائر بعث الأميرال دوبيري تقريرا سنة 1830 يوضح فيه أنه بوجود ميناء الجزائر عدة سفن صالحة للاستعمال من بينها 18 شباك تحمل بين 8 و 22 مدفعا وبارجة يبلغ طولها 28 مترا[3]، لم يكن هناك تناسب تصاعدي أو تنازلي في أعداد المراكب والبحارة فأحيانا يكبر العدد وأحيانا ينقص وذلك حسب الظروف التي تتعرض لها البلاد، وكانت باستمرار هدفا لغارات وحروب أوروبية سعت لتحطيم قوة الجزائر[4]، في تصاعد وتنازل مستمر حتى العقدين الأخيرين إذ أثرت حادثة اللورد إكسمورث سنة 1816م عند حرقه لقطع الأسطول جراء قنبلة الجزائر، ثم الخسارة الثانية التي لحقت في معركة نافارين 1827م، والمركبتين اللتين بقيتا بمصر بعد الحصار البحري الذي ضربته فرنسا على الجزائر[5].

المطلب الثاني: حجم الأسطول الجزائري وأشهر السفن.

كانت السفينة أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس، تحظى باهتمام بالغ [6].

لقد تعددت أنواع المراكب والسفن في أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة تبعا للظروف والتطورات التي عرفتها البلاد وعرفها العصر نفسه، البعض

1- وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر [1816-1824]، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص62.

2- وليام شالر: المصدر نفسه، ص62.

3- علي خلاصي: المرجع السابق، ص177.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص212،213.

5- علي خلاصي: المرجع نفسه، ص177.

6- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص97.

منها كان يصنع في الجزائر والبعض يشترى من الخارج أو يصادر [1] ويغنم في البحر أو يقدم لها في شكل هدايا أو آتاوات من البلدان الأوروبية والأمريكية ومن الدولة العثمانية كهدايا خالصة، وذلك في إطار المعاهدات والاتفاقيات الثنائية ويمكن أن نميز الأنواع التالية:

1 القالير: La gaère: وهي أكثر أنواع السفن في أسطول دار الجهاد، طولها 50 مترا أو عمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة وتحتوي على 25 إلى 26 مصطبة(بنك) كل منها يجلس عليها من 2 إلى 8 أشخاص[2].

2 الغليوطة: La galiote: وهي أصغر من القاليرة وتحتوي على 14 إلى 25 مصطبة وعدد مدافعها 20 وبحارتها من 10 إلى 30 رجلا[3]، وتصنع في الجزائر كلية.

3 الغليون: La galion: وهو مركب حربي كبير شاع خلال القرن 16 و17 و18 واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة والأشياء الغالية من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية.

4 الشبك: Le chebek: وهو مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاذيف ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا وله 30 مجذافا وعمولته ما بين 150 إلى 200 طن وبحارته بين 30 إلى 200 بحارا.

5 القوليت: La goellete: وتدعى السكونة وهي مركب صغير ويسير بالأشرعة[4].

1– محمد سيد الدعيم: تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني 1574، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994، ص13.

2– الحداد سعاد: دراسة مجموعة الأسلحة الخفيفة للفترة العثمانية المحفوظة بمتحف الآثار القديمة، دراسة أثرية فنية،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي الآثار العثمانية ، جامعة الجزائر،2011، ص34.

3– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص170.

4– يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص437.

6 - الطريدة: La tarida: وهي نوع من القاليرة ولكنها أكثر سرعة وتستعمل لشحن ونقل البضائع الثقيلة.

7 - الفوستة: La fuste: مركب سريع الحركة مزدوج يسير بالأشرعة والمجاذيف وبها ما بين 2 إلى 14 مصطبة.

8 - البيرقانتين: Le Bingantin: يصنع بشرشال ويستعمل لمهاجمة سواحل الأعداء ويسير بالمجاذيف[1].

9 - الفرقاطة: La Frégatte: وهي وحدة حربية ذات حمولة أكثر من الكورفيت.

10 - الكورفيت: La Gorvette: وتدعى الحراقة وهي طراد ومركب حربي صغير له صاريات إثنان وحمولتها بين الفرقاطة والبريك.

11 - البريك: le brik: مركب صغير الحجم له مجدافان وشراعان مربعان.

12 - البريك فوليت brik Hoelitte: وهو مركب بالأشرعة سريع الحركة له صاريان[2].

13 - الكرافيل: le gravelle: مركب صغير الحجم شاع استعماله خلال القرنين 15 و16م.

14 - البولاكر: la polacre: مركب ذو ثلاثة كجاذيف وشراع واحد.

15 - الشيطة أو الشاطية: مركب صغير لحراسة السواحل.

16 - العشارية: مركب صغير كذلك.

17 - الغراب: يسير بالمجاذيف فقط وبه 24 مجذافا كل واحد عليه أربعة رجال لدفعه وهو كبير الحجم[3].

18 - الشالوب: le chaloupe: فلوكة وزورق طويل.

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص170.

2- يلماز أزتونا: المصدر السابق، ص437،438.

3- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص99،100.

19 -وهناك أيضا الجفن واللنشون والبلاندرة واللنجور.

ومن أشهر وأبرز السفن الشائعة في أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة في القرن 18 م وما بعده:

ابن الغواص، المظهر الصافي، اماني الهدى، ، الفارسية، ، الهلال، الأسد الأبيض، ديك الحصن، الجناح الأخضر، الحظ السعيد ،الظافر، الصقر، الشمس، الوردة الذهبية، هول البحر، نصر الإسلام، الثريا، مفتاح الجهاد، حامي الديوان، طريق الخلاص، التيس ، الغزالة، الليم المذهب، هبة الله، الحجرة الثمينة، [1].

وهناك نوع من السفن منسوبة إلى صاحبها مثل الأروشيل للرايس الحاج سيتوف، الأهرام للرايس محمد، واليوسف للرايس محمد آغا والمبروك للحاج محمد بن سليمان والكاميرا للرايس دشمان والمسعود للرايس أحمد عامر[2].

المطلب الثالث: عوامل قوة الأسطول الجزائر.

إن عوامل قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني كانت تضمن للدولة مداخيل معتبرة كانت تأتي من عدة مصادر أساسية حمولات السفن بالغنائم التي تؤخذ من البحر ومبالغ افتداء الأسرى والأتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية [3]، وهذا ما ساعد على ازدياد نشاط البحرية ونجاحها لتبلغ أوج قوتها [4]، ومكنت الدولة الجزائرية الحديثة من مد نفوذها البحري السياسي إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من ناحية وإلى شواطئ أوروبا الغربية من ناحية أخرى[5].

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص170،171.
2- المرجع نفسه: ص171.
3- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري، مرجع سابق، ص63،64.
4- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص156.
5- جمال الدين سهيل: المرجع السابق، ص143،144.

1 الأسرى:

لقد كان بيع وتوزيع الأسرى يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر فالمصادر الأوروبية تشير إليهم بأنهم كانوا عبيدا في كامل الأراضي العثمانية ،بينما تعتبرهم أسرى حرب [1].

فكانت الأسرى البضاعة الرائجة الأكثر قيمة [2] حيث كان بيعهم وتوزيعهم يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر [3] ففي سنة 1533 كان يوجد في مدينة الجزائر7000 أسير حيث شكلت عملية أسرهم ومعاملتهم وبيعهم وشرائهم ثانية قطاعا قويا هاما في النشاط التجاري [4] وعملية استرجاع الأسرى تكون مقابل مبالغ باهظة جدا، والذي يشكل مدخولا نقديا ذا أهمية كبيرة للدولة[5].

لقد كان الواجب للقناصل الأوروبيين هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى السلطات الجزائرية من أبناء وطنهم ويتم اعتماد وسطاء أوروبيين من الدبلوماسيين غالبا ما يكون من الفرنسيين، كان القنصل الفرنسي بالجزائر هو الحامي غير الرسمي لهؤلاء القساوسة المختصين في عملية الفداء، وكانت هناك ثلاث مجموعات مسيحية من خصائصها الفداء وهي جماعة الثالوث المقدس التي كانت تشرف على عمليات الفداء بالجزائر، ففي سنة 1789م كان لها حوالي مائتين وخمسين 250 فرعا منتشرة في كل من البرتغال وإسبانيا وإيطاليا[6].

أما عن تعداد الأسرى الأوروبيين في الجزائر فيعد مشكلا حيث أنه لا توجد مصادر عربية تقدر عدد الأسرى وكل التقديرات مأخوذة من المراجع الغربية،

1- حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري، المرجع السابق ،ص273.

2- كورين شوفاليه: المرجع السابق، ص53.

3- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص64.

4- كورين شوفاليه: المرجع نفسه، ص53.

5- المرجع نفسه: ص54.

6- حنيفي الهلالي: بنية الجيش الجزائري، مرجع نفسه، ص64.

وهذا ما يجعلها فيها الكثير من المبالغة والتناقض في بعض الأحيان، ولا يوجد في الأرشيف ما ينفي أو يؤكد تلك الأرقام، ففي سنة 1578 بلغ عدد الأسرى من الفرنسيين والإيطاليين والإسبانيين والمالطيين قرابة 25000 أسير وفي سنة 1653 ارتفع هذا العدد إلى 30000 كما ارتفع إلى 36000 سنة 1691 [1].

ويمكن القول بالنسبة لإدعاءات الأوروبيين حول سوء أحوال الأسرى المسيحيين بالجزائر ففيها الكثير من المبالغة، حيث أن الكثير من المسيحيين وصلوا إلى مراتب عليها بعد أن أعلنوا إسلامهم مثل مارك ولوفس الأسير الدانماركي بالجزائر (1708-1754).

والذي يحكم بذكائه قرب باي قسنطينة إلى حاشيته بالتدرج حتى صار رئيس خدم الخزناجي ثم الحرس ثم مترجمها ولقي من المعاملة الحسنة خاصة لما اعتنق الإسلام وتزوج بمسلمة من قسنطينة[2].

وينتمي الأسرى الأوروبيين المسيحيون إلى الجنسيات التالية: إسبان، وبرتغال، وفرنسيون وإنجليز ودانماركيون وفلامنكيون واسكتلانديون وهولانديون وبنادقة ونابليون ومجريون وأمريكيون وبولونيون[3]،وصينيون ويابانيون ومصريون[4].

ومن أشهر هؤلاء الأسرى نذكر على سبيل المثال:

- العالم اليوناني بيار جيل (Pierre Gilles) أسر في سنة 1546 أثناء قدومه من فرنسا إلى اليونان في بعثة علمية بطلب من الملك فرانسوا الأول.

1- كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في لتاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، الجزائر2008، ص80.

2- أحميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص28،29.

3- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص200.

4- المرجع نفسه: ص200.

- بطل مقاطعة فلوريدا دومينيك غورك Dominique Gourges أسر أثناء سفره من أوروبا إلى أمريكا سنة 1558.
- الرسام الإيطالي الشهير فرافيليبو ليبي دومادون Frafilippo lippi deMadone وقع في الأسر سنة 1435م.
- الكاتب الإيطالي إيمانويل آراندا دوبروج Emmanuel d'Aranda de Bruges أسر أثناء سفره من فرنسا إلى اسبانيا سنة 1640.
- الشاعر الهزلي الفرنسي صاحب القصة المعروفة بالروفنسية الجميلة روينار Regnard أسر عام 1678.
- الكاتب الاسباني الشهير ميكال سرفانتيس Miquel cervantes صاحب قصة دون كيشوت ومؤلف المسرحيات الموريسكية[1].
- العلام الفرنسي جان فيان jean vaillant أسر عام 1674 عندما كان في رحلة علمية لدراسته النقود بتكليف من الملك لويس الرابع عشر.
- الشاعر روني دي بوا Ron é des bays أسر سنة 1642[2].

2- الغنائم البحرية:

ظل الجهاد البحري لمدة طويلة مورد للرزق و مصدرا للثروة وعاملا مهما في تنشيط الإقتصاد الجزائري وخاصة مدينة الجزائر وضواحيها[3].

تكاثرت الغنائم بالفترة الأولى للعهد العثماني ثم أخذت في التناقص حتى كادت تتلاشى في القرن 18 م عرفت مع نهاية العهد العثماني نموا ملحوظا مع محاولة تطوير البحرية وزيادة نشاطها الحربي خاصة في فترة اشتعال أوروبا بحروب

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص195،196.

2- المرجع نفسه، ص196.

3- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص106.

الثورة الفرنسية وفتوحات نابليون، وقد ارتبط تجدد نشاط البحرية الجزائرية بجهود بحارة مشهورين في مقدمتهم الرايس حميدو [1790-1815][1].

وهذا يمكن أن نتعرف على تطور الغنائم البحرية التي كانت تأخذ منها الدولة الخمس ويوزع الباقي على أصحاب السفن المساهمين في تجهيز الأسطول باستعراض عدد الغنائم حسب السنوات التالية:

- 1628-1634: تم الاستيلاء أثناء الحرب ضد فرنسا على 80 سفينة[2] أسر بها 1331 شخصا مما جعل قيمة الغنائم في تلك الحرب ترتفع حوالي 4752000 جنيه.
- 1737-1799: استولى البحارة الجزائريون على 376 سفينة منها 16 سفينة برتغالية أسرها الرايس حميدو عام 1797 بها 118 أسيرا وفي سنة 1785 أسر بعض السفن الجنوبية والبندقية والنابوليتانية قدرت قيمة غنائمها بخمسة وسبعون مليون فرنك[3].
- 1800-1802: قدر عدد الغنائم بـــ 575152 فرنكا وتم الاستيلاء على 20 غنيمة منها 19 نابوليتانية بالإضافة إلى سفينة برتغالية أخرى استولى عليها الرايس حميد ومجهزة بـــ 44 مدفعا ويقدر ثمنها بـــ 194231.25 فرنكا[4].
- 1805-1815: قدرت قيمة الغنائم بـــ 8 ملايين فرنك منها 1800 أسير و 30 سفينة.
- 1825: بلغ عدد الغنائم ثمانية سفن أغلبها هولندية وإسبانية وإنجليزية قدرت قيمتها بحوالي 770415.74 فرنكا.

1- حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص276.

2- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص196.

3- المرجع نفسه، ص196.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص201.

- 1817–1827: قيمة الغنائم تناهز 700000 فرنكا[1].

3- **الإتاوات والهدايا:**

لقد فرضت الدولة الجزائرية على الدول الأوروبية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة منها تخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية أو القرصنة أو الاعتداء على حرية التجارة العالمية بالبحارة الجزائريين لتبرير تحرشاتهم والتمهيد لاعتداءاتهم[2].

ولم تعد هذه الإتاوات والهدايا في الفترة الأخيرة بدخل محترم للخزينة، بل أصبحت تتلخص مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية تقدم مقابل حرية الملاحة ولنيل الاحتكارات والامتيازات التجارية[3].

ومما يلاحظ أن هذه الإتاوات كانت تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر، كما كان للظروف السائدة في تلك الفترة تأثير على تحديد مبالغ الإتاوات وهي:

1- إسبانيا: كانت تساهم بما قيمته 48000 فرنك سنة 1807 وبعد توقيعها على هدنة سنة 1785 وانسحابها من وهران ألزمت بدفع 18000 فرنك[4].

2- شعبان: ألزمت قبل سنة 1823 بدفع ما قيمته 25000 دوبل أو (بل) 250000 فرنك.

3- البرتغال: كانت ملزمة بدفع ما قيمته 20000 فرنك عام 1822.

4- سردينيا: أرغمت على دفع 216000 فرنك إثر معاهدة 1746.

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص198.

2- المرجع نفسه ، ص197.

3- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص108.

4- حنيفي الهلالي: التنظيم العسكري للبحرية، المرجع السابق، ص280.

5 -فرنسا: كانت تدفع قبل سنة 1790 ما قيمته 37000 جنيه وبعد سنة 1790 تعهدت بدفع 27000 قرش أي 108000 فرنك، وفي سنة 1816 ألزمت بدفع ما قيمته 200000 فرنك.

6 -إنجلترا: تعهدت سنة 1807 بدفع 100000 قرش أو 267500 فرنك مقابل نيلها بعض الامتيازات.

7 -هولندا: التزمت بعد معاهدة 1826 بدفع 10000 سكة [1] جزائرية وفي سنة 1807 دفعت ما قيمته 40000 قرش أي 160000 فرنك.

8 -النمسا: قدرت قيمة الإتاوات التي دفعتها في سنة 1807 بـــ 200000 فرنك.

9 -الولايات المتحدة الأمريكية: دفعت في سنة 1795 ما قيمته 1000000 دولار منها 21600 دولار في شكل معدات مقابل الامتيازات الخاصة وفي سنة 1822 التزمت بدفع 22000 دولار.

10 -مملكة نابلي: دفعت سنة 1816 إتاوة قدرت بـــ 24000 دورو فضة.

11 -النرويج: دفعت في سنة 1822 إتاوة 12000 فرنك كل سنتين.

12 -الدانمارك: دفعت في سنة 1822 إتاوة بـــ 180000 فرنك كل سنتين.

13 - السويد: دفعت في سنة 1822 إتاوة 120000 فرنك كل سنتين.

14 -النبدقية: دفعت في سنة 1747 إتاوة 2200 سكة ذهب سنويا وفي سنة 1763 أصبحت تقدر قيمة الإتاوات المفروضة عليها بـــ 500000 ريال[2].

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص197،198.

2- المرجع نفسه، ص198.

ويرى المؤرخ الأمريكي وليام سبنسر أن الضريبة كانت [1] مفتاح العلاقات الجزائرية الأوروبية وأن أوروبا كانت ملزومة بدفع الجزية لأنها لم تطور سياسة أمن جماعي حقيقي ضد الجزائر فكانت الجزية المدفوعة بمثابة حماية فردية[2].

ويذكر صاحب تحفة الزائر الهدايا والإتاوات التي كانت تؤديها الدول الأوروبية للجزائر قائلا "فكانت دولة إنجلترا تؤدي لها (للجزائر) 600 ليرة إنجليزية في كل سنة ودولة فرنسا هدايا ثمينة تؤديها عند تغيير قنصلها ودولة الدانمارك آلات ومهمات حربية قيمتها أربعة آلاف شنكو، وهدايا نفيسة، ودولة هولندا 600 ليرة فرنساوية ومملكة سليسيا أربعة وعشرون ألف شتكو، وهدايا قيمتها أربعة آلاف ريال شتكو ومملكة سردينيا 6000 ليرة فرنساوية والولايات المتحدة بأمريكا وآلات ومهمات حربية قيمتها 4000 آلاف ريال شتكو وعشرة آلاف نقدي قن والبرتغال هدايا قيمة واسوج ونروج من ألمانيا 600 ليرة إنجليزية وإسبانيا هدايا نفيسة"[3].

1- وليام سبنسر: مرجع سابق، ص147.

2- المرجع نفسه: ص147.

3- محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج 1، شرح وتعليق ممدوح حقي، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2001، ص158.

الفصل الثاني

الجيش البري خلال العهد العثماني

مع مطلع القرن السادس عشر كان يسود الجزائر الفوضى السياسية، وكانت البلاد غير محصنة، وهذا ما شجع ملك إسبانيا فرديناند (Ferdinand) على تحقيق أطماعه بغزوها، وقد احتل الإسبانيون عددا كبيرا من مراكز السواحل المغاربية، وترجم هذا الاحتلال عن هذه السياسة الإسبانية والتي استقطبت اهتمام القصر ورجال الدين والوزراء وقادة الجيش، تلك السياسة الرامية إلى توسيع نطاق محاربة الإسلام حتى أراضي إفريقيا، وهي إحدى المميزات الاسبانية للقرن السادس عشر.

ومواجهة لخطر هجمات الإسبان على الساحل المغاربي، وتدخلهم لفائدة الزعماء الموالين وتمكنهم من إنشاء عدد من القلاع المحصنة، اضطر السكان إلى طلب النجدة والحماية من كل الأشخاص القادرين على مساعدتهم وفي مثل هذه الظروف التاريخية [1]، ظهر الإخوان عروج وخير الدين البحاران العثمانيان الماهران [2]، ولعبا دورا رئيسيا في تعجيل الأحداث السياسية بالجزائر مع بداية القرن السادس عشر [3].

فحملات الإخوة بربروسا في البحر الأبيض المتوسط وعلى الساحل الإسباني كانت لغرض مساعدة الموريسكيون، وكذلك الجزائريون الذين طلبوا منها النجدة ومطاردة المسيحية وهي لا شك علامات تعكس مدى نشاطهما وبعد مقتل عروج سنة 1518 خلفه أخاه خير الدين في إدارة شؤون الجزائر [4].

اعتمد عروج وإخوته في نشاطاتهما الأولى في الجزائر على المتطوعين سواء من القراصنة الذين جاؤوا من الشرق أو من الأهالي الذين تعاملوا معهم في بجاية وجيجل،

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص13.

2- عمارة عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص88.

3- حنيفي هلايلي: المرجع نفسه، ص14.

4- المرجع نفسه، ص14.

الجزائر، المدية، وغيرها وأقام عروج سلطته في مدينة الجزائر اعتمادا على هؤلاء المتطوعين[1].

عندما وافق السلطان العثماني سليم الأول (1512–1520م) على انضمام الجزائر الرسمي للسلطنة في 1517م، أرسل 2000 جندي كدعم لعروج وكمية كبيرة من المدافع والبنادق، ثم أضاف إليهم 4000 متطوع للعمل على المدفعية ولتدريب المواطنين على استعمال الأسلحة النارية، لكن عروج كان قد استشهد عند وصول هذا المدد[2].

أما الجيش الجزائري في العهد العثماني فكان يشرف عليه وزير الحربية الذي يدعى وكيل الخرج ومن اختصاصاته انه محاسب للعتاد الحربي في الجزائر كلها، ومراقبا مصانع الأسلحة أو المصانع الحربية.

المبحث الأول: الجيش النظامي.

الأوجاق:

لقد كان جيش الجزائر النظامي يتشكل على نفس النمط العثماني، ولم يكن يوجد منه سوى فرقتين هما: الفرقة الإنكشارية وفرقة الطوبجية أما القسم الثاني فيتكون من فرقة سباه (أي الفرسان)، أما الجيش البحري فيتكون من الرياس وعماده هو الأسطول[3].

من المعروف أن الجيش الجزائري النظامي في العصر الحديث قد نشأ من قوة مشتركة جزائرية عثمانية في بداية مرحلته، إذ أن عروج وخير الدين قد استعانا بقوة من سكان جيجل ومن المبعدين عن بجاية بعد سقوطها في يد الإسبان عام 1510م، فبعد دعوة

1- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، ط3، دار هومة، الجزائر، 2011، ص311.

2- أوزوتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، (استانبول، 1688)، الجزء الأول، ص253.

3- حنيفي هيلالي، المرجع السابق، ص13.

شيوخ مدينة الجزائر لهما من أجل تحرير صخرة اسطفلة من حصن "البنيون" [1]، رافق عروج برا إلى الجزائر 1000 محارب حسب ما ذكره هايدو [2] وثلاثة آلاف حسب رواية أحمد توفيق المدني [3] وخمسة آلاف (5000) حسب ما يشير إليه أوزتوتا يلماز، يضاف إلى هؤلاء الجزائريين 1300 (تركي) عثماني، منهم 500 موزعين على 16 عليوطة و800 يرافقون عروج برا[4].

اعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي بنى عليها نظام الحكم في الجزائر شأنها في ذلك شأن الإيالات العثمانية الأخرى، حتى أن مصطلح أوجاق الذي أطلق على القوة العسكرية في الجيش العثماني كان يستعمل للدلالة على ذاتها[5].

وكان هذا الأوجاق [6] خبير جهازه المركزي المتمثل في ديوان الإنكشارية يعتبر ركيزة الجيش الجزائري وهذه المكانة جملت من قوة ما فتئت تتعاظم حتى خسفت بسلطة الولاة المعينين من قبل الإستانة في متصف القرن السابع عشر [7].

بدأت علاقات الجزائر بفرنسا منذ أن تأسس الأوجاق وكانت الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ السنوات الأولى لخلافة سليمان القانوني تحتم على أوجاق الجزائر التي هي ولاية من الإمبراطورية الاوجاق يكون صديقا لفرنسا[8].

1- علي خلاصي: الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 108

2- المرجع نفسه، ص108.

3- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص174.

4- أوزوتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، المصدر السابق، ص247.

- نظام: الجيش النظامي الدائم، الذي تأسس في عصر سليم الثالث (1789-1807)،انظر، بنتيل الكسنذروفنا دولينا، أنور محمد إبراهيم ،المرجع السابق،ـــ ص174.

5- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص11.

6- فيما يتعلق بالمصطلح أوجاق كان استعماله شائعا في الدولة العثمانية، حيث كان يستعمل في استانبول بمعنى الجيش النظامي، حنيفي هلايلي :المرجع نفسه، ص12، وأحمد سليماني: المرحع السايق،ص65.

7- أمين محرز: المرجع السابق، ص20.

8- أرجمنت موران، تر عبد الجليل التميمي: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات الجامعة التونسية، 1970، ص30.

وعند انضمام الجزائر إلى الخلافة العثمانية، وبمعنى أدق عندما رفع السلطان العثماني سليم الأول عروج وخير الدين إلى رتبة لواء بحري بصفة رسمية ففي 1517 أرسل السلطان 2000 جندي كدعم لعروج وكمية كبيرة من المدافع والبنادق، ثم أضاف إليهم 4000 متطوع للعمل على المدفعية ولتدريب المواطنين على استعمال الأسلحة النارية، لكن عروج قد استشهد عند وصول هذا المدد[1].

بدأت القوة النظامية تتزايد سنة بعد أخرى، ففي سنة 1533 ذكر سفير فرنسا لدى اسبانيا انه "يوجد بمدينة الجزائر 15 ألفا ممن يحسنون استعمال الأسلحة النارية، من بينهم 10 آلاف من العرب الذين ترحلوا من إسبانيا في السنوات الأخيرة، وهم من خيرة الجنود"[2].

كما يفيدنا تقرير إسباني آخر سنة 1533 عن قوة الجزائر جاء فيه: أن عدد الجيش الجزائري يتكون من حوالي 700 تركي وألف فارس وألفين من المشاة العرب، أي ما يساوي 3700 جندي، وحسب تقرير آخر عن حالة الجزائر سنة 1536 فإنه كان بمدينة الجزائر والمدن الداخلية ألفان من العثمانيين وسبعة أو ثمانية آلاف من مهاجري الأندلس يتوزعون على الحاميات[3].

أما أوزوتونا فيذكر أنه كان بمدينة الجزائر سنة 1541 أي عند حملة شارل الخامس 600 جندي بحري تركي و 200 متطوع عربي فارس ومدفعي "ويشير إلى أن الجيش النظامي في الجزائر لم يكن قد أسست به فرقة المشاة"[4].

1- أوزوتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية،المصدر نفسه، ص253.

2- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا،المرجع السابق، ص182.

3- المرجع نفسه، ص277.

4- أوزوتونا يلماز: المصدر نفسه، ص279.

يرجع تأسيس الجيش الإنكشاري بالجزائر إلى عام 1520م حينما أرسل السلطان سليم الأول إلى خير الدين ألفين من الجنود الإنكشارية، وأتبعهم بعد ذلك بأربعة آلاف من المتطوعين من الرعية بعد إعطائهم الامتيازات والحقوق المادية والأدبية التي يتمتع بها الجيش الإنكشاري في اسطنبول[1].

وكانت عملية الدوشرمة تتم بعد إصدار السلطان لفرمان بموجبه يكلف ضباط الجيش الإنكشاري بجمع أبناء المسيحيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين عشر وخمسة عشرة سنة ليختار أقواهم وأصلحهم للخدمة العسكرية[2].

كذلك يتم تدريبهم على الفنون الحربية فهم ليس لديهم عملا غير الجندية، ولا دين غير الإسلام، كانوا في غاية الطاعة والثبات في المعارك [3]، وهكذا نجد أن اورخان أنشأ جيشا اعتمد فيه على أبناء النصارى الذين لا أهل لهم وتنشئتهم على الإسلام[4].

المطلب الأول: الفرسان (الصبايحية).

تشتهر الجزائر بتربية نوعين من الخيول الأصيلة هماالحصان العربي والحصان المغربي المسمى بارب Barbe، وقد سمحت تربية هذين النوعين من الخيول من ترقية العمل الحرفي للعتاد والأدوات المتصلة بالخيل مثل صناعة الجلد والسروج

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري ،المرجع السابق، ص14.

2- المرجع نفسه، ص15.

الدوشرمة: او Dévserme جمع أبناء النصارى الصغار من المناطق البلقانية وتربيتهم تربية عسكرية عثمانية وعلى الشريعة الإسلامية والطريقة الصوفية البكداشية لمزيد من المعلومات انظر:محمد أنيس:الدولة العثمانية والمشرق العربي (1514-1914)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، بلا تاريخ، ص32.

3- جورجي زيدان:مصر العثمانية، تحقيق محمد حرب، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الهلال، إبريل 1995، ص60.

4- زين العابدين شمس الدين نجم: الوظائف العسكرية والتشكيلات القتالية في العهد المملوكي والعهد العثماني، ص29.

والحدادة[1]... كما سمحت بتطوير المهارات المتعلقة بامتطاء الخيل والمبارزة من على ظهورها وتطبيق طرق الكروالفر وإطلاق النار واختراق الصفوف، والفرسان في العصر الإسلامي الحديث هم الخيالة، لكن معظمهم من غير النظاميين وليست رتبة الفارس ذات المعنى التشريفي، مثل ما كانت عليه التنظيمات في أوروبا في العصر الوسيط بعد اجتيازهم لتدريب معين[2].

وتقوم أسس الجيش العثماني على الجند السباهية (الفرسان) وهم من أقدم أنواع الجنود في الدولة، وكان عليهم المرابطة داخل حدود الصناجق أو الأولوية حيث تقع تيمراتهم ويشكل السباهية الذين يقيمون ضمن حدود الصنجق الواحد وحدة عسكرية من الخيالة العثمانية[3].

يجهز الداي فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة فعملهم يقوم بجانب البايات في أوقات السلم، لكن التعبئة العامة فإن البايات ينضمون إلى الآغا ويعملون في أوقات تحت قيادته وبالتالي فإن فرق الصبايحية تدمج كفرقة موحدة مع فرق الجيش[4].

للآغا قادة من المشائخ العرب تحت حكمه يتمتعون بامتيازات عديدة وهم تحت حماية فعالة ولهم عوائد كثيرة يتناولونها، وهم من بين الرعية الذين يلبسون الخلعة يوم عيد الأضحى، وهم موزعون على الأوطان القريبة من مدينة الجزائر والتي تشكل سهل

1- علي خلاصي وآخرون:التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16، م م و للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر،ص269.

2- علي خلاصي: الجيش الجزائري ،المرجع السابق، ص140.

3- أحمد إسماعيل ياغي :العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكة ط الأولى، 1418هـ-1997، ص81.

4- - علي خلاصي: الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص141.

متيجة وهي: وطن بني خليل، وطن بني موسى، وطن الخشنة، وطن بني جعد، وطن بني سليمان، وطن عريب، وطن حجوط[1].

وتنقسم الفرسان الصبايحية إلى ثلاث أنواع:

- النوع الأول: الذين يكونون قوة الخيالة التي ترتب مع وزير الدفاع والقائد الأعلى للجيش برباط تقليدي سياسي واقتصادي، استطاع الداي بفضلهم حماية عاصمة الدولة وحواضر المدن الكبرى (البيلك).
- النوع الثاني: من فرق الصبايحية يشكلون ما هو معروف اليوم بالشرطة القضائية تتبع خوجة الخيل ومهمتها مساعدة آغا العرب[2].
- أما النوع الأخير من فرق الصبايحية فإنهم الحرس الخاص بالداي (الحرس الجمهوري حاليا) ومعظمهم من المسنين الذين قدموا خدمات الجيش أو الذين دخلوا الإسلام وتربوا من طرف الباشاوات القدامي ومن بين هؤلاء الصبايحية الذين لم يأتوا عن طريق الدائيات ومن وصل إلى رتبة آغا، وللداي مجموعة من الخيل ترابط بالسباط.

وبغض النظر على أن الإنكشارية والطوبجية كانوا يمثلون المشاة في اوجاق الجزائر السباهية كانوا يمثلون الفرسان وذلك على غرار السباهية في الدولة العثمانية، وكانت فرق السباهية مقتصرا على حراسة البايات في عواصم المقاطعات كوهران وقسنطينة والتيطري[3].

1- ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص49.

2- علي خلاصي: المرجع السابق، ص 142.

3- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري المرجع السابق، ص35.

وكان الجندي الإنكشاري المميز يختار ليكون سبايحيا أما قائد هذه الفرقة في الايالة فكان آغا السباهية المقيم في مدينة الجزائر، والذي يعد من كبار الشخصيات في الديوان، كان الباشا يوكل إليه قيادة الجيش بقسميه النظامي والاحتياطي في المعارك[1].

المطلب الثاني: المدفعيون.

وهم الذين يقومون على خدمة المدافع والحصون ومصانع البارود والمدفعية ويتكونون من الأتراك والكراغلة والعرب[2].

تركزت الآراء بأهمية بالغة في موضوع تفوق العثمانية على عامل تفوق المدفعية وكمالها، اعتبرت المدفعية العثمانية أرقى مدفعية في العالم حتى عام 1700 إن تفوق امدفعية العثمانية هذا حكم العالم قرابة ثلاث عصور، وقبيل عام 1700 تمكنت المدفعية الأوروبية من اللحاق بالمدفعية العثمانية من الناحية التكنولوجية والتكتيكية[3].

كان الجيش العثماني في بداية تأسيس إيالة الجزائر يعاني من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة وعلى رأسها المدافع، ولكن بمرور الزمن وتعدد الحملات الصليبية بدأ التفكير بصنع المدافع محليا بالإضافة إلى هدايا الدول الأوروبية والتي كانت تشمل البارود والمدافع[4].

تتكون فرقة المدفعيين (الطوبجية أو الطوبجيلر) من ثلاثة أقسام رئيسية يعمل كل قسم منهم في اختصاص مرتبط ويتمثل في:

1- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص188.
الداي: المساعد العالي، لقب الحكام في الجزائر، وتونس وطرابلس انظر:
أبو محمد إبراهيم :المرجع السابق، ص174.
2- علي خلاصي: الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص104.
3- يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص382.
4- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص43.

أ -صناع المدافع: ليس لدينا أدلة كافية على وجود صناعة للمدافع قبل القرن السادس عشر، لكن استعمال هذا النوع من السلاح الناري قد ورد إلينا ذكره من خلال الكتابات الإسبانية عن حملاتهم ضد السواحل الجزائرية، إذ أن الحملة الإسبانية على المرسى الكبير 13 سبتمير 1505 كانت قد عرفت تبادل القصف بالمدفعية[1].

وعند دخول عروج إلى الجزائر سنة 1516 شرع إلى الجزائر سنة 1516 شرع في إقامة حصن مقابل حصن الصخرة (البنيون دارخيل الاسباني،/ ويأخذ في قصفه بالمدافع ثم أمر المعلمين بصنع البارود لتزويد المدافع والبنادق.

يقوم على صناعة المدافع عدد من المسؤولين والفنيين العمال والصناع نذكر منهم:

- المعلم: وهو المسؤول الأول على دار الصناعة وعلى لجنة الاختيار والتفتيش للمدافع.
- وكيل الحرج: المقتصد الذي يستلم المدافع جاهزة.
- الباشا طبجي: وهنو قائد المدفعيين والمسؤول على العمال والسباكين والمسؤول على دفع رواتبهم.
- مجموعة السباكين: وهم المكلفون بصب المعدن وتهيئة القوالب[2].
- مجموعة الخراطين: لصقل المدافع وصناعة القنابل والقذائف والقواعد المعدنية والعجلات.
- مجموعة النجارين: لإعداد أسرة المدافع.
- العمال: مكلفون بإيصال الحطب وإيقاد النار ووضع القوالب وتحضير المواد الأولية التي تدخل في الصناعة الحراس[3].

1- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص99.

2- علي خلاصي: الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص148-149.

3- المرجع نفسه، ص149.

مستعملو المدافع: تتوزع فرق المدفعية على سفرات أو وحدات على البروج البرانية والأسوار والحصون والقلاع والموانئ والسفن الحربية والمتاريس والطابانات.

يختلف عدد المدفعيين من برج لآخر وبين سفينة وأخرى حسب أهميتها ومكانتها، وعدد المدافع المنصبة فوقها فإذا كانت السفن هجومية فإن تسليحها يكون يتراوح من 10 إلى 62 مدفعا يصل طاقم بعضها إلى 400 شخص.

كان لهذا النقص في الإمداد لوحدة المدفعية أثره السلبي مما جعل الدايات يطلبون المساعدة من الباب العالي، تتمثل عادة في طلب المواد الأساسية لإعادة بناء دار الصناعة الحربية في الجزائر أو في إرسال فنيين للإشراف على إدارة هذا المصنع[1].

مدافع لها صدى في تاريخ الجزائر.

1 - مدفع بابا مرزوق:

تم صبه سنة 1552 تخليدا لتسليح دار الصناعة الحربية بعد حملة شارلكان، يبلغ طول هذا المدفع 7 أمتار ويبلغ مدى رمايته أكثر من 4800 متر، لهذا المدفع ذكرى أليمة عند الفرنسيين حيث أعدم بواسطته القنصل لوفاشي levacher سنة 1683.

2 - المدفعان المهربان إلى فرنسا سنة 1610:

كان سيمون دانزير البلجيكي يعمل بدار الصناعة البحرية وفي غفلة من الحرس سرق مدفعين وفر بهما إلى فرنسا حيث باعهما للدوق دي قيز حاكم مقاطعة بروفانس فاعتبرت الجزائر قضية استردادهما قضية سيادة وشرف ومسألة مبدأ لأنهما لم يؤخذ كغنيمة حرب ولم تفقدهما الجزائر في معركة[2].

1- علي خلاصي وآخرون: التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، المرجع السابق، ص247-275.

2- علي خلاصي: الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص156-157.

3 -مدفع احمد باي:

يذكر أحمد باي في مذكراته أن بعد نزول الحملة الفرنسية في سيدي فرج في 14 جوان 1830 وبعد انتصار الفرنسيين على المقاومة، تراجع المدافعون إلى سهل اسطوالي حيث بنيت حصون بسرعة وزودت ببعض المدافع، فسقط مدفع أحمد باي بيد الفرنسيين فجمع فرسانه وهاجم القوات الفرنسية لإنقاذ المدفع الذي له قيمة معنوية لا تقارن(1).

لا يمكن الجزم بتاريخ محدد لدخول أو استعمال المدفع لأول مرة بالجزائر بل وحتى صناعة الأسلحة النارية التي كانت قد استعملتها منذ القرن الخامس عشر لم تعرف مصدرها بسبب عدم تطرق المصادر التاريخية لها.

ترتبط صناعة الأسلحة النارية كما هو معلوم بصناعات وحرف أساسية أخرى كصناعة البارود، صناعة الخشب والفضة والمرجان للتزيين، الخراطة، السباكة والترصيص، صناعة الفتيل من القنب وجميع هذه الحرف تحتاج إلى مهارات وتقنيات، كما تحتاج دار الصناعة الحربية إلى فن معماري خاص وإلى مواد إنشائية تتحمل الحرارة الشديدة وإلى رافعات قوية وقوالب معينة تستعمل من طرف مختصين وحرفيين مهرة تحت إشراف وكيل الحرج وقائد للمدفعيين(2).

صناع البارود:

يدخل تحت هذا القسم من المدفعيين صناع البارود وكذا المشرفون على مخازن البارود مع الإشارة إلى أن صناعة كانت تقوم بها الدولة في مصانعها العمومية، كما كانت

1- علي خلاصي: المرجع السابق، ص158.

2- لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، غير منشورة، ص87.

تقوم بها مجموعة من الأسر ترتبط مع الإدارة المركزية بعقود تمكنهم من مزاولة الحرفة مقابل تقديم ضرائب معينة[1].

يتكون فريق بمصانع البارود من:

-أمين المصنع: وهو المسؤول عن غدارة الورشات.

-الوزان: وهو المكلف بمراقبة الموازين والمكاييل المعدة الطحن الكبريت والفحم والملح.

-العمال الفنيون: ويقومون بتصفية الملح، وحرق الحطب وطحنه وغربلته.

-الحراس: وهم المكلفون بحراسة مخازن البارود ومصانعه.

إن أقدم النصوص التاريخية حسب معلوماتي هي التي أوردها كتاب الغزوات الذي أرخ لدخول العثمانيين للجزائر حيث يقول: ولم عزم خير الدين عن فتحه حصن البنيون لم يمد عنده من البارود ما يقوم بذلك لتوزيعه في الحروب المستقدمة فأمر المعلمين بصنعه[2].

مصانع البارود:

لا وجود للأسلحة النارية دون بارود، لهذا لا يمكن الفصل بين صناعة المدافع وصناعة البارود أي بغير المسبب لدفع القذائف إلى أبعد نقطة يراد قصفها.

1- علي خلاصي وآخرون:التاريخ العسكري في الجزائر،المرجع السابق، ص273.

2- مولاي بلحميسي: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1989/1990، ص22.

عرف البارود منذ الربع الأخير من القرن الثالث عشر، وحسب ابن خلدون فقد استخدمه المرينيون في الاستيلاء على مدينة سجلماسة من الزيانيين سنة 1270م، وكان يقذف من المجانق كرات من الفخار[1].

مثلا مصانع البارود بالجزائر: حيث من يبين هذه الوحدات، مصنع بارود الجزائر الذي لا تعرف عنه شيئا سوى ما ذكره صاحب التشريفات في قوله: وفي وقت تدور اغافات خمسة وعشرون رطلا من البارود أرسلت من مصنع بارود الجزائر ووضعت في مصنع بارود القصبة[2].

1- عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر، المجلد السابع، ص07.

2- مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص42.

المطلب الثالث: الإنكشارية.

كان الجيش الإنكشاري أداة أساسية صنعت مجد سلاطين آل عثمان وساهمت في تماسك الإمبراطورية العثمانية وتوسعها وبذلك فإن تعكس بوضوح قوة الإمبراطورية[1].

إن تخوف السلطان العثماني أورخان [2] من تحزب الجيوش العثمانية إلى قبائلهم جعله يرحب بفكرة "قارة خليل جندلي" والمتمثلة في إنشاء جيش مكون من أسرى الحرب المسيحيين[3].

تعتبر فرقة الإنكشارية يكي جرى أو يني شري أهم أقسام جيش العبيد وصاروا فيما بعد أقوى فرق الجيش العثماني نظرا للعناية الفائقة بهم وتدريبهم وتكوينهم البدني والذهني المتميز فقد أثبتوا أنهم من خيرة المقاتلين في الدولة العثمانية حتى القرن السابع عشر لتنظيمهم ومهارتهم في استعمال البنادق والحراب والأقواس والسهام، فكانوا يشكلون قوة مشاة منتقاة حسنة التدريب، وكان هؤلاء الإنكشارية قد وهبوا أنفسهم للجهاد فلا

1- عرفت الدولة العثمانية بعدة أسماء في عصورها الأولى أطلق العثمانيون عليها اسم "الدولة العلية" ثم السلطة السنية وبعد اتساع مملكاتها في أوروبا وآسيا وإفريقيا أصبحت تسمى الإمبراطورية العثمانية، وعرفت أيضا باسم الدولة العثمانية أنظر:

- عبد العزيز، محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج 1، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1984، ص11.

2- تولى السلطان أورخان الأول الحكم سنة 1271م بعد وفاة والده "عثمان خان الأول" وأول عمل قام به هو نقل مقر الحكومة إلى مدينة بورمة لحسن موقعها، ثم اهتم بالفتوحات فأرسل جيوشه إلى آسيا الصغرى وفتحوا أهم مدنها منها: أزنيك، أزمير، وفي سنة 736هـ/1336م ضم السلطان إلى ممالكه إمارة قره سي الواقعة غرب الأناضول ثم اهتم بالأمور الداخلية فسن التنظيمات اللازمة إحلال الأمن بالداخل واهتم بالعمران والثقافة فأنشأ عدة مدارس منها المدرسة العالية في مدينة بورمة كما يرجع له الفضل في إنشاء العديد من الجوامع،... انظر:

فريدبك المحامي:تاريخ الدولة العلية العثمانية،تح احسان حقي، دار النفائس،بيروت، 1983، ص ص122-124.

3- المرجع نفسه، ص123.

يتزوجون ولا يختلطون بالمجتمع فقد كانوا يعيشون في الثكنات وكانوا يضحون بأنهم استشهاد في سبيل الله ودفاعا عن أبيهم السلطان[1].

كانت الإنكشارية (الانجبشاربية) كما كانت تسمى في بلادنا الجزائر شبيهة بالإنكشارية التي تعني بني شيري بمعنى الجيش الجديد، إنها جيش نظامي بري أنشأها السلطان العثماني مراد الأول في أواخر القرن الرابع عشر، كانت حكرا على الأطفال المسيحيين الذين كان العثمانيون يستولون عليهم في المقاطعات الأوروبية التي يسيطروا عليها.

وكان العنصر الرئيسي في الجيش العثماني هو ما عرف بالإنكشارية وهي هيئة عسكرية فريدة حظيت من الدولة العثمانية باهتمام بالغ، لم تحظى به أي هيئة حكومية أخرى[2].

ولعل سبب إيجاد هذه الفرق يرجع لعدة عوامل: أولا: تجنيد الأسرى المسيحيين في صفوف الجيش العثماني بعد تصوب الوارد من المسلمين.

ثانيا: ضمان ولاء هذه الفرق للعرش العثماني خاصة وأن أفرادها لا يعرفون لهم أبا سوى السلطان ولا موطنا غير الدولة العثمانية[3].

1- نشأة الإنكشارية وخصوصياتها:

لقد وقع على عاتق الدولة العثمانية منذ نشأتها نشر الإسلام والقيام بالفتوحات الإسلامية وحمل راية الجهاد، ومن أجل تحقيق هذا الهدف بدأ العثمانيون ممارسة سياسية

1- زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ الدولة العثمانية، دار الميسرة، ص227.

2- أماني بنت جعفر بن صالح العنتري: دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة، ص21.

3- د. سونيا محمد سعيد البنا: فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية، إيتراك للطباعة ون وت، الطبعة الأولى، 2006، ص17.

عسكرية قائمة على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام والقيام بفتوحات أدت إلى جذب القبائل التركمانية للاشتراك في الفتوحات والحصول على الغنائم[1].

وباشر أورخان إنشاء هذا الجيش في عام (73 هـ/1330 م) الا ان تنظيمه لم يكتمل الا في عهد السلطان محمد الثاني ثم في عهد سليمان القانوني، ومن ثم كانت الدولة العثمانية أول دولة عرفها التاريخ الحديث أقامت جيشا عظيما منظما حسن التدريب وميسور النفقة من المشاة والخيالة[2].

لقد كانت فكرة إيجاد جيش إنكشارية أي الجيش المحترف فكرة عسكرية عبقرية وهي ليست فكرة جديدة مبتدعة في حد ذاتها، بل هي فكرة قديمة مارستها كل الشعوب لكن العثمانيون ألبسوها لباسا نظاميا بعد أن كانت بلا رابط نظام إذ كان الملتحق بالجيش الذي يريده متى شاء وينفصل عنه متى أراد[3].

كان جيش الإدارة العثمانية في الجزائر يعتمد على قوة أساسية من الجند التركي وقد وجدت نواة هذه القوة عام 1518 وعندما أرسل السلطان سليم الأول 1512–1520 ألفين إنكشاريا إلى خير الدين وسمح له بجمع متطوعين آخرين مع منحهم امتيازات الإنكشارية فبلغ عدد القوة أربعة آلاف إنكشاريا وفي عام 1516 أرسل السلطان سليمان القانوني 1520–1566 إلى الجزائر أربعين سفينة على متنها ستة آلاف إنكشاريا وقد كان الجيش الإنكشاري الذي جرت العادة على تسمية عناصره باليولداش جيشا مرتزقا وأغلبهم لم يكن متزوجا حيث كان يطلق عليهم بالتركية زنبوط كما كان هذا الجيش يدرب تدريجيا تدريبا خشنا على فن القتال[4].

1– أماني بنت جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص21.

2– المرجع نفسه، ص49.

3– محمد فريد بك: المصدر السابق، ص767.

4– صالح فركوس، المرجع السابق ، ص164.

بدأ العثمانيون في تطبيق نظام الديوشرمة أو الدفشرمة Devchirmé ابتداء من أواخر القرن الرابع عشر ويقصد بهذا النظام ضريبة الغلمان وهي الضريبة التي كانت تجبى من سكان القرى المسيحية، وتذكر الروايات التاريخية أن أول من اهتدى إلى هذه الفكرة كان قره خليل جندرلي واستحسنها الأمير علاء الدين رئيس وزراء السلطان أورخان، وتعتمد هذه الفكرة على تجمع الأطفال المسيحيين الأرثودكس[1].

وقسمت الإنكشارية إلى ثلاث أقسام (101) من هذه الأورط تكون جماعات و 61 تكون البلوكات Boluk و 34 تكون فرق السبكام Sebkan، وكان يرأس هذه الفصائل آغا الإنكشارية Agha yaniceri[2].

على أية حال ترى الدراسة أن الإنكشارية ارتبطت ارتباطا وثيقا منذ نشأتها بالطريقة البكتاشية سواء قصة مقابلة الشيخ بكتاش بهؤلاء الأطفال صحيحة أم لا فإن ارتباطهم جاء مبكرا جدا، والدليل على ذلك أن جميع حركات العصيان التي كانت تقوم بها الإنكشارية، نجدوا أن شيوخ الإنكشارية كانوا يساندونهم فيها وفي بعض الأحيان يشتركون معهم[3].

1- غالي الغربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288-1916)، د م ج، ص28.

2- المرجع نفسه، ص39.

ضريبة الغلمان: وقد استهدفت الدولة من هذه الضريبة ثلاثة أغراض رئيسية هي: تحويل أعداد كبيرة من الغلمان المسيحيين في الولايات الأوروبية إلى الدين الإسلامي ثم اتخاذهم أدوات لخدمة السلطات والدولة في المجالات السياسية والإدارية والعسكرية وتزويد سلاح المشاة في الجيوش العثمانية بحشود كثيفة العدد من الجنود المسلمين المدربين من نتاج الضريبة الآدمية وهي ضريبة الغلمان انظر:

عبد العزيز محمد الشناوي:الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الرابع، مكتبة الأنجلومصرية، الطبعة 2005، ص133.

3- أماني بنت جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص53.

لم تكن الدولة العثمانية تقدم السلاح للعسكريين من الإنكشارية في أوقات السلم، فكان الذين يخدمون منهم في العاصمة مزودين بنايت فقط وكان حمل السلاح ممنوعا عليهم ولا يسمح لهم إلا بحمل سكين يضعونها في زنائريهم[1].

ومن خصوصيات جيش الإنكشارية نذكر ما يلي:

1- أنه الجيش الوحيد في العالم المكون أساسا من عناصر أجنبية فبينما كانت جميع الدول تشترط خلو جيوشها من العناصر الأجنبية، باستثناء المرتزقة المتضمن ولائها وإخلاصها للدولة.
2- أن مهمة الجيش الإنكشارية لم تكن تقتصر على العمل العسكري، بل تعداه إلى المهام الإدارية والسياسية وهي المهام التي كان يتطلع إليها المجندون ويعقدون عليها أمالا كبيرة لتحقيق المجد والثروة.
3- أن تنظيمه كان تنظيما اجتماعيا أسريا لا مثيل له في العالم، فقد كان الجيش الإنكشاري أسرة واحدة متماسكة[2].

1- يوسف عبد الكريم مكي طه الرديني:المؤسسة العسكرية العثمانية (دراسة تاريخية)، ط 1 ،دار الحامد للنشر والتوزيع، 2014-1435هـــ، ص86.

الإنكشارية: من الكلمتين التركيتين يني تشيري، سلاح المنشأة الجديد لقوات خاصة مميزة في الإمبراطورية العثمانية ثم تأسيسها في النصف الأول من القرن الرابع عشر على يد السلطان أورخان وفي عام 1836م قام السلطان محمود الثاني بالقضاء عليها، ص174، أنظر:

أبو محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص174.

2- جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة، العلوم في التاريخ الحديث، إشراف، كمال فيلالي: معهد التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص06.

أما عن طرق التدريب الجيش الإنكشاري فقد كان المتدربون الأحدث من الإنكشاريين يتقنون فن التدريب العسكري وكذلك تعاليم القراءة والكتابة في كتيبة أورطة فرق أبناء الأعاجم التي كانت بمثابة معهد التعليم للجيش الإنكشاري[1].

ارتبط تأسيس الجيش الإنكشاري بتطور التنظيم الدول العثماني وإدراك البيكوات العثمانيين قيمتهم السياسية كحكام مسلمين وسعيهم بواسطة تقليد الحكام المسلمين الآخرين نحو الترقي إلى مستوى الحكام الإسلاميين المعاصرين[2].

ويمتاز الجيش الإنكشاري بالإخلاص للسلطان حتى أطلق عليهم تسمية كابوكولار، أي عبيد السلطان، كما منعوا من الزواج بحجة أنهم سيكرسون حياتهم لخدمة الدولة العثمانية، إلا أن هذا القانون ألقي في عهد السلطان سليم الأول (1512–1520م) ومع مطلع القرن السابع عشر اضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي عن نظام الدوشرمة بسبب المصاعب المالية التي عرفتها الإمبراطورية[3].

فالإنكشاريون شجعان لكنهم مغرورون جدا وجهلة، إلا أنهم بنفس الوقت محابون أقوياء جدا، وإن قيادتهم سهلة، إذ كان آمرهم رجلا قويا، ولهم فوائد عديدة إذ أدركت القيادة ذلك [4]، يعتبر الجيش الإنكشاري حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر[5].

وفكرة الجيش الإنكشاري وأنظمته لم تكن غريبة في ذلك الزمان فقد كانت عدة جيوش اعتمدت تكوينها على الأطفال المشردين، ومع ذلك تركت هذه الجيوش، ولم

1– يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: المؤسسة العسكرية، المرجع السابق، ص79.

2– إيريبا بيتروسيان: الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر بالمركز، ص20.

3– حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص10.

4– عزيز سامح البتر، محمود علي عامر: المرجع السابق، ص136.

5– وليم سبنسر: المرجع السابق، ص54.

يتعرض لها المستشرقين بالحرج أو التشويه، وتعرضوا للجيش الإنكشاري المسلم بالتشويه وملمس الحقائق[1].

وكانت معظم الحرف اللازمة متوفرة في الجيش الإنكشاري بما يشبه حالة من الاعتقاد الذاتي تقريبا، فتتولى مثلا أورطة من فرقة البلك إعداد الخبز أورطتان من فرقة الجماعة متفرغتين لأعمال الطهي، كما كانت بعض الكتائب متفرغة لأعمال الترجيح (الزجاج) والسلاحية ومهمتها تصليح الأسلحة أو قيادة الزوارق ووضع الصناديق[2].

أما عن قوانين الإنكشارية فهي تتلخص في الآتي:

- الطاعة العمياء لقوادهم وضباطهم أو من ينوب عنهم.
- تبادل الاتحاد بين الفرق، كأنها فرقة واحدة، وتكون مساكنها متقاربة.
- التجافي عن كل ما لا يليق بالجندي الباسل من الإسراف، أو الانغماس في الملذات مع التعود على روح البساطة في كل شيء.
- الإخلاص في الانتماء إلى الحاج بكتاش، من حيث الطريقة مع القيام بفروض الإسلام.
- إن الحكم عليهم بالإعلام ينفذ بشكل خاص سيأتي الحديث عنه فيما بعد.
- يكون الترقي في المراتب حسب الأقدمية.
- لا يجوز أن يوبخ الإنكشارية، ولا يعاضهم غير ضباطهم.
- إذ عجز أحدهم عن العمل يحال على المعاش.
- لا يجوز لهم أن يتزوجوا
- لا يجوز لهم الابتعاد عن ثكناتهم.
- لا يجوز لهم أن يتعاطوا عمل غير الجندية.

1- أماني بنت جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص99.

2- يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: المرجع السابق، ص89.

-يقضون أوقاتهم بالرياضة البدنية والتمرين على الحركات العسكرية[1].

وهكذا كان الجيش العثماني حتى القرن 17 م، أكثر الجيوش تنظيما وانضباطا في العالم وعاد إليه الفضل في جميع الفتوحات التي قام بها السلاطين العثامنيون، قبل أن يدب فيه الضعف بعد فتح أبواب الانخراط فيه مختلف الأراضي العثمانية، فزاد عددهم وقل مردودهم فقد تضاعفت عدد الإنكشارية من 12000 مجند في عهد الفاتح (1451-1481) إلى 200000 مجند في عهد السلطان محمد الرابع (' 1648-1687)، كان معظمهم لا ينتمي إلى هذه المؤسسة العسكرية إلا اسميا، حيث تحول عدد كبير منهم إلى الحياة المدنية فمارسوا مختلف الأنشطة خارج نطاق العمل العسكري، وهو الأمر الذي جعل التربية النموذجية للإنكشاري تتبخر[2].

كانت عملية استقدام المجندين إلى الجزائر تتم تحت إشراف وكلاء التجنيد المتواجدين في القسطنطينية[3].

تعتبر عملية تجنيد المتطوعين من أهم المميزات التي ربطت إيالة الجزائر بالباب العالي طيلة العهد العثماني والمعروف أن الجزائر كانت باستمرار بأمس الحاجة لعملية التجنيد لغرض تدعيم قوتها العسكرية التي كانت تتصدى للاعتداءات الخارجية المتكررة والقوى الداخلية المعارضة[4].

لقد أرغمت الضرورة العسكرية وحركة الجهاد ضد الأخطار الجنبية وبخاصة الخطر الإسباني إيالة الجزائر على الاهتمام بجمع المجندين من أنحاء الدولة العثمانية وكانت ترسل لهذا الغرض أشخاصا يطلق عليهم اسم الدائيات وهم من إنكشارية الجزائر،

1- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص60-61.

2- فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص183.

3- وليم شالر: المصدر السابق ، ص52.

4- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص15.

وكانت توضع تحت تصرفهم مبالغ مالية معتبرة تساعدهم في متطلبات التجنيد [1]، لقد اهتمت إيالة الجزائر بمسألة التجنيد في أواخر العهد العثماني وبالرغم من هذه السياسة فإن هذا لم يساهم في عملية بناء جيش نظامي قوي يعتمد عليه في الأزمات بل ساهمت عملية فتح باب التجنيد على مصراعيه إلى تكوين فرقة المرتزقة همها الوحيد جمع الأموال [2].

وكان الجندي في الجزائر خلال الفترة العثمانية يتدرج في الرتب مبتدءا بترقية (وكيل حرج) سارا برتبة اودا باشي وبعدها ياياباشي وباش بلوكباشي منتهيا برتبة آغا الإنكشارية، وكانت الترقية تتم بتعيين أقدم الجنود في رتبة وكيل حرج والذي كان عددهم كبير في الإيالة [3].

لم يكن التجنيد خاضعا للنظام معين، لا من حيث الزمن الذي تنظم فيه عمليات التجنيد ولا من حيث عدد الأشخاص المطلوب تجنيدهم، إن كان المتطوعون يصلون إلى الجزائر على موجات متقطعة وفي أوقات مختلفة، وبأعداد متباينة تبعا للظروف العسكرية التي كانت تمر بها الإيالة وحالتها الاقتصادية [4].

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص15.

2- حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2007، ص61.

3- حنيفي هلايلي: بنية الجيش،المرجع نفسه، ص39.

4- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق ، ص149.

ومن خلال الجدول نتعرف على الرتب التصاعدية للجيش البري بالجزائر خلال العهد العثماني[1].

التربة العسكرية	المهام المستندة حسب الرتبة.
-بني يولداش	-الجندي الجديد- أدنى رتبة في الجيش الإنكشاري
-أصكي يولداش	-الجندي القديم – مكث في الخدمة مدة ثلاث سنوات.
-وكيل الحرج آتي	-الجندي يصبح مساعد وكيل الحرج.
-وكيل الحرج	-مهمته توفير المؤونة للجنود كما يشرف على نقل المتاع الخيام وهو يلعب دور المقتصد.
-الأودا باشي	-رئيس الفرقة او الوجاق وتتحصر مهمته في السهر على حفظ النظام العام والانضباط داخل الفرقة.
-البلوكباشي	-يمكن لهذا الضابط من قفيادة النوبة، فيصبح برتبة آغا النوبة.
-الأياباشي	-ضابط سام في الإيالة يختار منهم لمنصب الكاهية كما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج ويتولى مراقبة السفن عند مغادرتها الميناء، وهم من مستشاري الديوان ويرافقون الداي في كل المناسبات.
-الكاهية	-يسهر على حفظ النظام والأمن العام في المدينة ويترأس اجتماع اتلضباط.
-آغا الإنكشارية	-يرقى الكاهية إلى رتبة آغا الهلالين وزهي أعلى رتبة في الجيش وتقدر المدة الزمنية لهذا المنصب بشهرين قمريين لذلك كان يتداول على هذا المنصب ستة أعوان سنويا ويمارس الآغا مستشار الداي وعند تقاعده يمكنه ممارسة القضاء.

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص39-40.

2- أبرز ثكنات الإنكشارية:

تضاربت المصادر التاريخية بخصوص أعداد ثكنات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، ففي عهد هايدو كانت بمدينة الجزائر خمس ثكنات كبيرة وثكنتان صغيرتان وقد أشار المؤرخان الفرنسيان حوفو وبابروجر في دراستهما حول الثكنات الإنكشارية بالجزائر إلى وجود سبعة ثكنات[1].

كانت مدينة الجزائر تأوي ثمانية ثكنات وهي عبارة عن بنايات بطوابق تحوي كل بناية منها أكثر من وجاق، وكان الأفراد الذين لا رتبة لهم والرجال المتزوجين يسكنون في وسط السكان المحليين، وكان من اليسر يمكن على الإنكشاريين العثور على امرأة يتزوجها إذ أن سكان المدن كانوا يسعون إلى مصاهرتهم في سبيل تامين الحماية الفعالة لأنفسهم، غير أن الأنباء الذين كانوا يتحدرون من تلك الزيجات المختلطة كولوغلي:ابن العبيد أو الجنود)، غلى صفوف الميلشيات في وقت متأخر.[2]

1 -ثكنة باب عزون: تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لمساحتها فهي حسب بابروجر قد تعرضت منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى عدة تغييرات حيث تحولت إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة مع مكتبة ومتحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية، ويعود تاريخ بناء الثكنة إلى عهد البايلر باي حسن باشا (سنة 955هـ/1548) وأطلق عليها أسماء عديدة منها الكبيرة واللبانجية (شاربو الحليب).

1- حنيفي هلايلي:بنية الجيش الجزائري،المرجع السابق، ص29.

2- أبو القاسم سعد الله:محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال"، ط 1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، خاصة 2009، الجزائر، ص08.

2- ثكنة صالح باشا وعلي باشا: يطلق على الثكنتين مل من دوفر وبابروجر اسم ثكنة الخراطين لوجودهما في حي تكثر فيه ذكاكين الخراطة، أما السكان مدينة الجزائر فكانوا يطلقون على الثكنتين اسم باب السخرية .

3- ثكنة صالح باشا: بها 26 غرفة يسكنها 1266 رجلا يشكلون 60 أوجاقا.

4- ثكنة علي باشا: بها 24 غرفة يسكنها 1516 رجلا يشكلون 55 أجواقا[1].

5- ثكنة اوسطى موسى: سميت بهذه التسمية نسبة إلى المهندس المعماري موسى الأندلسي الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامية وكان مقيما في هذه الثكنة، يعود تاريخ بنائها عام 1082هـ/1674-1675م، وكان بها 31 غرفة يقيم بها 1433 رجلا موزعين على 72 أجواقا.

6- ثكنة يالي: وردت عدة تسميات لهذه الثكنة منها ثكنة القناصل لأنها كانت موجهة لشارع القناصل، وأطلق عليها الأهالي اسم الثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدرج[2].

7- ثكنة اسكي القديمة وثكنة بني الجديدة: المعروف أن هاتين الثكنتين كانتا ملتصقتين ببعضهما البعض.

- الثكنة القديمة: تقع في العلى ويطلق عليها الفوقانية.
- الثكنة الجديدة: تقع في أسفل الثكنة ويطلق عليها السفلانية، وأطلق على جنود اسم رماة الرصاص القصي لأنهم كانوا يتدربون يوميا على الرمي.

3-أهم الرتب والوظائف الجيش في الإنكشاري:

كان الآغا القائد الأعلى للجيش الإنكشاري بوصفه أعلى ضابط في الجيش، وكان وقيادته الجيش قائد الموقع العاصمة اسطنبول وضابطا لدى الصدر الأعظم، وبذلك كان

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص29-31.

2- المرجع نفسه، ص32-33.

الآغا شخصية بالغة الأهمية، نظرا لن قوته كانت أقوى أداة عسكرية تحت تصرف السلطان، فضلا عن عمله أيضا كمدير للشرطة في العاصمة ذاتها، ويحكم منصبه كان عضوا في مجلس الدولة[1].

وقد عرف هذا اللقب في مصر في العصر المملوكي حيث كان الآغوات يشرفون على تربية خدم الطباق أو الطواشية.

وآغا الإنكشارية هو الشخص الوحيد الآمر الناهي لجنود الإنكشارية وهو يعد بمثابة قائد القوات البرية، وللآغا مكانة خاصة في العصر السلطاني، حيث له محلا مخصوص وباب وديوان يجتمع فيه وينظر في كل الأمور العسكرية[2].

وأول آغا منح رتبة وزير هو سليمان كمعان آغا باشا في عام 1064هـ/1653م، وبعض الآغاوات اعتلى المقام مرتين، واعتلاه الواحد منهم عدة مرات وحصل تسعة وعشرون آغا على مرتبة وزير، لثلاثة منهم ضلوا في هذا المقام أطول مدة، ما يقارب من ست إلى تسع سنوات، حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي بالتحديد عام 1003هـ/1594م كان آغا الإنكشارية يخرج إلى الحملة مع السلطان "البادشاه" فقط[3]، وإذا كانت قيادة الجيش لدى الصدر الأعظم يشترك الإنكشارية في الحملة بقيادة سكباتباشي، ويبقى آغا الإنكشارية برفقة السلطان في اسطنبول، وبسبب قلة خروج السلاطين إلى الحملات بعد القرن السادس عشر ميلادي أصبح آغاوات الإنكشارية يشتركون في الحملات مع الصدور العظام[4].

1- يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: المرجع السابق، ص76،77.

2- مصطفى بركات: المرجع السابق ، ص174.

3- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص64.

- الآغا: وهو قائد الجيش البري ربما في ذلك فرق الإنكشارية ووحدات الخيالة العرب والمتطوعين أنظر: عمار بوحوش المرجع السابق، ص66.

4- يلماز أوزتونا: المصدر سابق، ج2، ص391.

وكانت تخصص للآغا أعلى رتبة في الجيشميزانية خاصة به قدرها ألفي ريال ، أما الأسرى المسيحيون إذ أبدوا الرغبة في الانضمام إلى الصفوف الإنكشارية بعد اعتناقهم الإسلام فتمنح لهم أربع دوبلات شهريا[1].

-سكبان باشي:

كان يساعد الآغا في قيادة فرقة السكان ويدعى "سكبان باشي" أو سكمان باشي الذي كان بالإضافة إلى وظيفته كمساعد أول للآغا، وكقائد لفرقة السكمان، كان ينوب عن الآغا في قيادة الجيش أثناء الحرب، وفي قيادة العاصمة[2].

-قول كخيا أو كخيايك نائب الآغا:

وهو الرجل الثالث للحامية ووكيل الجنود او وكيل الآغا ومعاون الآغا الانكشارية وخلال بعض الفترات تقدم على سكبان باشي، وأصبح الشخص الثاني وكان ذلك في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي، وهو برتبة لواء[3].

-بين جرى كايتي ""كاتب الانكشارية":

يطلق عليه بلغة الشعبيين جرى أفنديس "أفندي الانكشارية" وهو الرجل الرابع للحامية، لكنه ليس انكشاريا وليس عسكريا، وهو لواء مالي يعينه الصدر الأعظم ويختار عادة أمناء المخازن السابقين[4].

-قورنا جيباشي:

1- المصدر نفسه، ج2، ص391.

2- أرزقي شويتام: دراسات ووظائف من تاريخ الجزائر العسكري السياسي،ط1،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص23.

3- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص68.

4- ڤيهاز أوزتونا: المصدر نفسه، ج2، ص392.

هو الرجل الخامس للحامية، وكان في الحقيقة قائد الأورطة "سرية الانكشارية" الثامنة والستين، إلا أن هذه السرية يديرها احد الرواد نيابة عنه، ويعمل القورنا جيباشي في المقر[1].

-صولا قباشي:

هو الرجل السادس في الحامية، وأحد قواد الخاصة التابعين لشخص السلطان، والصولا قباشي هو قائد سرايا الانكشارية رقم: 60، 61، 62، 63، وكان حملة ألقاب صولاق يرتدون الملابس المزينة بالجواهر ويرافقون السلطان ويشتركون في لاقتال بصورة فعلية[2].

-سمونجي باشي: هو قائد الأورطة نمرة 71[3].

-زغرجي ياشي: قائد الأورطة نمرة 64، ضمن أورطات الجماعة[4].

1- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص70.
- السكبان باشي: قائم مقام آغا الإنكشارية في حالة ذهابه إلى ميدان القتال.
- القول كيخيا: كمراقب الرقيق وكان يقود البيك ويساعد الآغا.
2- ﭽهاز أوزتونا: المصدر السابق، ج2، ص392.
3- المصدر نفسه:ج2، ص393.
4- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص68.
زغار: هو كلب الصيد الخفيف الحركة، وكان هؤلاء الزغارجية مكلفين بتربية هذا النوع من الكلاب والحفاظ عليها، لمزيد من التفاصيل: انظر شمس الدين سامي، قاموس تركيا، د.ط، استانبول، مطبعة سي، 1317هـــ-668.

-محضر آغا: وهو المقدم الثالث للحامية ويعمل في الخدمة المباشرة للصدر الأعظم مع 60 انكشاري يسمون محضر وهو العسكري الحارس "حرس" له، وفي الوقت نفسه ينفذ أوامره، وكانت وظيفته المحضر الأساسية هي تولي عملية الارتباط بين الباب العالي والأوجاق[1].

-باشخاصكي: ينوب عن الآغا فيلا القيادة على الحدود.

-باشجاووش: قائد الأورطة الخامسة.

-كتخدايري: ينوب عن الوجاق لدى الآغا.

-ديوجيباشي: هو العقيد الرابع، ويسمى كذلك "باشديوه جي" رئيس الجمالة بالفراسية "..........." كان رئيسا لـــ 25 أورطة يقومون بنقل حاجيات الحامية بالجمال.

-باشيایاجي: العقيد السادس، وهو في الحقيقة كان قائدا للسرية 101، وكان يشرف على معامل البنادق للحامية[2].

-عسى باشي: المقدم السادس ،قائدا للانضباط للحامية رئيس شرطة العسكرية.

-باشبولوكباشي: العقيد الثامن قائدا لسرايا الإنكشارية الخيالة.

-زمبر كجيباشي: العقيد التاسع، قائد سرية الزميركجي الـــ 82، والزمبرك، عبارة عن مدفع هاون صغير يحمل على البغال[3].

-تغليمخاته خافة جيباشي: وهو المسؤول عن تدريب الأسلحة لأفراد الحامية.

-أوجيباشي: وه وضابط للتدريب على الأسلحة اتلنارية فقط.

1- ﻟﻴﻬﺎز أوزتونا: المصدر السابق، ج2، ص393،394.

أما الضباط العموميون في الغرفة حسب التقدم في الرتبة:

- الزغارجي باشي: رئيس حفظة الكلاب وهو يرأس الأورطة الرابعة والستين.
- المحضر آغا: رئيس الحجاب وهو الذي يعرض شؤون الفرقة على الصدر الأعظم.

2- جورجي زيدان: مصر العثمانية، المرجع السابق ص67.

3- ﻟﻴﻬﺎز أوزتونا: المصدر نفسه، ج2، ص394.

-تغنكجيباشي: وهو رئيس مصلحي البنادق، حيث يقوم بفحص بنادق افنكشارية التي أعطيت لهم.

-باشفنكجي: وهو المهندس المسؤول عن صناعة البنادق للحامية.

-بني جري امامي: وهو رجل دين وليس عسكريا[1].

ولكل أورطة ضباط يقسمون قيادتها وإدارة شؤونها.

- الجورجباشي: رئيس الأورطة شبيه بالكولونيل.
- أوده باشي: وهو نائب جورج في المناورات العسكرية.
- وكيل الخرج: وهو الذي يتولى أمر الطعام والشراب.
- بيرقدار: وهو الذي يتولى الأعلام والبيارق[2].
- باش إسكي: يتولى قيادة القراقولات[3].

المبحث الثاني:الجيش الغير النظامي.

المطلب الأول: قبائل المخزن.

لقد كانت قبائل المخزن تمثل الاحتياطي في الجزائر وقد أسست بناء على النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم ووفقا لذلك قسمت الرعية الى فئتين : فئة تؤدي ذلك الواجب فتحظى بالإعفاء من الضرائب وتتلقى مرتبات عينية على شكل غلال ومحاصيل زراعية او مرتبات نقدية من خزين الدولة مثل الأوجاق وفئة ثانية لم تكن تؤدي الواجب المذكور فيفرض عليها دفع الضرائب[4].

1- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع السابق، ص74.

2- جورجي زيدان: مصر العثمانية، المرجع السابق، ص67.

3- أماني بن جعفر بن صالح العنتري: المرجع نفسه، ص74.

4- حنيفي هيلالي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص44.

وأتخذت قبائل المخزن تسميات عديدة كقبائل الصحاري والغرازلة والعبيد التي كانت تمارسها والمهام التي كانت تقوم بها[1].

المطلب الثاني: فرق الزواوة.

قام الداي حسين بتسجيل فرق الزواوة من منطقة القبائل في سجل الجيش الانكشاري وأعتبرهم كجنود نظاميين لا احتياطيين[2].

ونستشف هذا التغيير في القوانين العسكرية من خلال رواية المؤرخ الجزائري الزهار حيث يقول :ثم أن الباشا الداي حسين، بعد رجوع القبجي باشا أراد أن يكتب العسكر النظامي من عسكر زواوة القديم[3].

المطلب الثالث: فئة الكراغلة.

وهم أبناء الأتراك والأعلاج من أفراد الأوجاق ،ولقد تواجدت هذه الفئة من المولدين بوجه خاص في المدن الهامة التي كانت تتمركز بها الحاميات التركية مثل بجاية وتلمسان وعنابة[4].

وتعددت الأراء بشأن نسب الكراغلة إلا أن أغلب المصادر قد تقاربت وجهات النظر فيها فحمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب المرآة يرى أن الكراغلة هم أصحاب نتاج زواج الأتراك بالجزائريات[5].

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص98.
2- حنيفي هيلالي: المرجع نفسه، ص41.
3- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص165.
4– أمين محرز: المرجع السابق، ص144.
5- بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص93.

لم يسمح للكراغلة بالتسجيل في فرق الانكشارية إلا بعد الوباء الكبير من أعضاء الفرقة الانكشارية، كما استمر لجوء العثمانيين لخدماتهم عند الغزوات[1].

1- حنيفي هيلالي: المرجع السابق، ص42.

الفصل الثالث

المقارنـة بين رياس البحر والجيش الإنكشاري

دخلت الجزائر ضمن الدول العثمانية، وبانضمامها هذا اكتسبت قوة برية وبحرية، حيث كانت البحرية الجزائرية أداة ترهب الأوروبيين الذين كانوا يتربصون بسواحلها، كما كان له الدور الهام على الساحة المتوسطية والأطلسية، كما ساهم الجيش البري بشقيه النظامي والمتمثل في الجيش الإنكشاري .

المبحث الأول: الجيش البحري.

تعتبر البحرية هي أهم تنظيم عسكري في الجيش الجزائري في عهد العثمانيين، فاستطاع هذا التنظيم بإنجازاته كسب محبة الجزائريين واحترامهم لما يبذله من جهود في حماية العباد والبلاد ودفع خطر الغزوات الأوروبية المتعددة [1]، وبذلك فقد تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من الذين جاء بهم الإخزة بربروس من بحارة وسفن من المشرق وكانت البحرية العثمانية حلقة هامة من حلقات البحرية الإسلامية[2].

المطلب الأول: دور قادته في الحياة السياسية والعسكرية.

إن الجيش الذي عرفته بداية العهد العثماني كان في الواقع يتكون أساسا من رجال البحر، إذ كان العثمانيون الأوائل بحارة أمثال: عروج وخير الدين ويمكن القول أن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت نتيجة البحرية، ومنذ ذلك الحين عرفت البحرية الجزائرية تطورا كبيرا من حيث عدد السفن والرجال، لهذا لعبت دورا كبيرا في الدفاع عن الجزائر، وربط العلاقات مع الخلافة[3] الإسلامية، وقد وقفت معها في الشدائد، لهذا كانت

1- حبيبة عليش، الركاغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 10 – 13هـ/16-19م، ماتسر، جامعة الكدية، 2015، ص76.

2- محمود السيد الدغيم ، أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية، الحضارة الإسلامية وعالم البحار، منشورات اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة، سنة 1414هـ/1994م، ص381.

3- الخلافة: هي إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل وعن التزامه الصادق بالإسلام، عبادة وخلقا وتواضعا، أنظر محمد خير فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، جمع وتنسيق محمد خير الفلاحة، 2005، ص4.

الدولة العثمانية تعتمد عليها في حروبها الدفاعية، ضد الدول الأوروبية سواء لحماية الأقطار الإسلامية ومن أهم الحروب التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية معركة ليبانت[1] في 19 أكتوبر 1570[2]، وكانت البحرية الجزائرية تتمتع بتنظيم دقيق وصارم في حالة تأهب دائم لكل الاحتمالات، فكان عيشها أي مأكل بحارتها ومشربها ونومها كله في الميناء للحراسة ممن أي اعتداء أجنبي[3].

عرفت طائفة الرياس أحسن أوقاتها خلال القرن السادس عشر، حيث سيطرت على المجال السياسي ،فقد برز البايلربايات في الرياس ليس فقط في المجال الإقليمي وإنما في المجال المتوسطي كله، أمثال خير الدين، صالح رايس وحسن بن خير الدين، علج علي..[4].

وقد أثروا على نظام الحكم إذ تزايد نفوذهم بفعل أرباح الجهاد على حساب فرق الأوجاق في الفترة التي عرفت ازدهار البحرية (1518–1671) وكان الدايات أيضا يختارون من رياس البحر (1659–1671) وعندما ضعفت البحرية وقلت أهميتها أصبح الدايات يعينون من ضباط الجيش البري المكون من فرق الأوجاق[5].

1- معركة ليبانت 1571 حدثت في السواحل اليوانا نية شاركت فيها 300 قطعة بحرية نصرانية و 250 قطعة بحرية عثمانية ألحقت الهزيمة بالأسطول العثماني وكانت هذه المعركة أقوى معركة ونكبة عثمانية وفي نفس الوقت حيث لم ينجح سوى الجناح الذي كان تحت قيادة علج علي، والذي عاد به إلى الجزائر بـــ 44 سفينة ونظرا لدوره في هذه المعركة منحه السلطان لقب السيف في دور كبودان باشا إلى أن وافته المنية 1587، انظر المنور مروش، ج2، المرجع السابق، ص139.

2عروك رنجة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791–1830)، ماستر، جامعة بسكرة، 2015، ص55.

3- ناصر الدين سعيدوني، قانون أسواق مدينة الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص163.

4- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص101.

5- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص200.

أما في المجال المالي والاجتماعي فكان لهم الدور في تحقيق الضرائب على السكان المدن والأرياف [1].

كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر على التهديدات المسيحية التي اتخذت إثر سقوط الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي حملة صليبية تزعمتها إسبانيا[2].

أصبحت الجزائر بفضل هذه الانتصارات قوة لا يستهان بها في البحر الأبيض المتوسط خاصة مع امتلاكها أسطولا بحريا ضخما، والذي برزت مظاهر قوته من خلال انتصاراته في العديد من المواقع الكبرى والمشهورة، وتمكن من مواجهة القوى المسيحية والاعتداءات الأوروبية على مدينة الجزائر مثل الحملات العسكرية التي قامت بها كل من الدانمارك وإسبانيا لسنوات 1770-1784م، وكذلك الحصار الفرنسي في سنتي 1682-1683م والحصار الفرنسي الأخير الذي استمر ثلاث سنوات (1827-1830م) [3]

لقد ساهمت البحرية في تدعيم العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل كبير، ويظهر ذلك من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في العديد من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية، ومن أشهر تلك الحروب التركية الروسية في القرم بين سنتي (1668-1774م) حيث عرفت مشاركة قوية للأسطول البحري الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني، حيث تعرضت البحرية الجزائرية من جراء ذلك إلى عدة خسائر معتبرة منها فقدان بعض

1- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص102.

2- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص155.

3- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830م)، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980، ص310.

القطع البحرية مما أضعف القوة الجزائرية وجعل السواحل الجزائرية عرضة للتهديدات الخارجية[1].

المطلب الثاني: تدهور وضعف البحرية الجزائرية.

عرفت البحرية الجزائرية مرحلة ضعف و تدهور منذ منتصف القرن الثامن عشر فشحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الإتاوات بعد أن كان دور البحرية الحربي يقتصر على رد الاعتداءات وتعود عوامل ضعف البحرية الجزائرية إلى الأسباب التالية[2]

- الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر في سنوات 1577-1783 و 1784 التي ألحقت أضرار بالغة بهذا الأسطول.
- الهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر سنة 1816 الذي خرب بالكامل السفن التي كانت راسية في ميناء المدينة الميناء الرئيسي بهذا الأسطول ولم يسلم من هذا التخريب سوى قطعتان بحريتان كانتا في وهران[3].
- كذلك التزام الجزائر بتقدم الدعم للأسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف النصراني واليونانيين[4].
- التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الجزائرية والوقوف في وجهها منذ أواسط القرن السابع عشر الميلادي[5].
- الاتفاقيات الثنائية التي دأبت الجزائر على عقدها مع الدول الأوروبية والتي تعهدت فيها لهذه الدول بحرية الملاحة وحق التجارة مع الجزائر، مما قيد حرية النشاط

1- سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، (1671-1830)، ماجستير، جامعة باتنة، 2012، ص111-112.

2- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص200.

3- صالح عباد: ج2، المرجع السابق، ص325.

4- المرجع نفسه، ص325.

5- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع نفسه، ص200.

البحري الجزائري، وأدى إلى نزاعات دولية عندما مارست البحرية الجزائرية خقها على فرض سيطرتها البحرية، هذا في الوقت الذي اعتمدت الدول الأوروبية أسلوب المواجهة الحربية الذي مكنها في كثير من الأحيان من إلحاق خسائر بالقطع البحرية الجزائرية.

الانهيار الديمغرافي الذي عرفته الجزائر وباقي الأقطار العربية الإسلامية والذي صاحبه تردي في الحالة الصحية وحوادث وفتن واضطرابات وفوضى[1].

-التحالف الأوروبي ضصد القوى الإسلامية بالبحر الأبيض المتوسط إثر الحروب النابليونية وقد تمكنت الدول الأوروبية بفعل هذا التحالف من فرض حصار بحري على الدول الإسلامية.

-تحول النشاط البحري من هدف ديني سامي من أجل الدفاع عن الإسلام وحماية أراضيه من العدوان[2].

-لقد كانت معركة نافرين 1827 تعبيرا واضحا لقوة العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال مشاركة الجزائر بكامل أسطولها البحري تقريبا في تلك المعركة إلى جانب القوة البحرية العثمانية السلطانية ضد مختلف القوى الأوربية المتحالفة ضدها، وكانت من المعارك المهمة بالبحر المتوسط، وذات نتائج بالغة الخطورة على تطور الأحداث بمنطقة البحر المتوسط عامة والأقطار العثمانية والجزائر خاصة، حيث كان لها تأثير سلبي على الجزائر، وذلك أن الجزائر آنذاك كانت معرضة للخطر الأوروبي وفي أشد الحاجة إلى كامل قوتها البحرية لتتصدى

1- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص201.

2- المرجع نفسه، ص200.

للاعتداءات، في الوقت الذي كان فيه حوالي رفع قوتها البحرية بجانب الأسطول العثماني والمصري[1].

ويمكن القول بأن دور الأسطول الجزائري كان كبيرا في توطيد العلاقات بين الجزائر واستانبول خاصة في أوقات الحرب وهو والسبب الذي أدى في الأخير إلى تحطيمه في معركة نافرين سنة 1827م والتي كانت نقطة تحول في قوة الجزائر[2] وتراجعها في الأخير وسقوطها تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830 أمام أنظار الدولة العثمانية[3].

بالرغم من كل تلك الأعمال الجزائرية الخالدة إلا أنها لم تحضى بالتقدير خاصة وأن سلاطين العثمانيون كانوا يتعاملون مع اليونانيين بنوع من الليونة والتساهل ولو كان ذلك على حساب الجزائريين [4]، والتحقت البحرية الجزائرية بهم في معركة نافرين 1827م التي شهدت مشاركة الجزائر بستة سفن تحت قيادة مصطفى باشا حسب ما يشير سعيدوني إلى ذلك [5]، كما وردت مصادر أخرى أن عدد القطع البحرية الجزائرية المشاركة في المعركة كان أكثر وأن خسارتها لم يتعدى السفينة الواحدة فقط [6]، في حين يذكر كل من شويتام [7] وناصر الدين سعيدوني أن جميع السفن الجزائرية قد تحطمت في تلك المعركة[8].

1- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص368-369.

2- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص117.

3- سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920-1246هـ) - (1514-1830م)، ماجيستر، جامعة الجزائر، 2008، ص182.

4- وليام سبنسر: المصدر السابق، ص69.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع نفسه، ص324.

6- محمد فريك بك المحامي: المصدر السابق، ص210.

7- أرزقي شويتام: دراسات، المرجع السابق، ص31.

8- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع نفسه، ص329.

المبحث الثاني: الجيش الإنكشاري (الأوجاق).

كان الجيش الإنكشاري يسمى "الأوجاق" وكانت الترقية تحدث بحصول الإنكشارية على الرتبة الأعلى بعد رتبة بشكل عام [1]، كان تأسيس الجيش الإنكشاري في عهد مراد الأول نهاية لتشكيل تنظيمات الدولة الأساسية في البيلك العثماني، فكان يرأس البيلك الحاكم الأعلى الذي كان يتحدى بأن يسمى خانا، ويرى أن سلطته المستقلة سلطة ملاك خدم المعية من العبيد [2]، كان للجيش الإنكشاري كأي جيش في العصر الحديث نظام داخلي يبين للجنود قوتهم على الدولة ويعرفهم بواجباتهم، وقد تبلور ذلك النظام فيما عرف بقانون السلطان مراد الأول (1359–1389) وتجدر الإشارة هنا إلى المبادئ العامة لذلك القانون ومدى التزام إنكشارية الجزائر بها، وتدور تلك المبادئ حول حقوق الجنود الإنكشارية والزواج والتربية الدينية والانضباط [3]، كان الجيش الإنكشاري راية كبيرة (بيرق) يسمى الإمام الأعظم وذلك تيمنا باسم الإمام أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي في الإسلام والذي كان مذهب الدولة الرسمي، وكانت هذه الراية من الحرير الأبيض وقد طرز عليها بخط كبير آيات قرآنية تناسب ظروف حملها، كتلك التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله[4].

رغم أن جند الإنكشارية يقضون حل أوقاتهم في الخدمة العسكرية إلا أن لهم ميل كبير إلى الحياة المدنية والرغبة في بناء الأسس الحقة للأسرة العثمانية أساسها الزواج، والبنين والرخاء والثروة والأملاك لتأمين بقائهم واستمرارية هويتهم وألقابهم، ولترسيخ تلك المظاهر كانت أعمالهم في الوسط الاجتماعي الحضري تتميز بنوع نمت لمرونة والاحترام للقواعد والقوانين المدنية والممارسات السكانية مع مختلف الشرائح، وخاصة

1- أماني بنت جعفر: المرجع السابق، ص62.

2- ايرينا بيتروسيان: المرجع السابق، ص23.

3- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق ،ص09.

4- يوسف عبد الكريم طه مكي: المرجع السابق، ص88.

الأعيان والأشراف من العائلات المرموقة، فكانوا نادرا ما يقترفون سرقة أو قتلا عمديا وإن صدر منهم ما يمت المنكرات فإنهم يجتهدون في وضع قواعد إصلاحها وإخفائها عن العامة والرعية[1].

كان الأساس في التفريق بين الرتب في الإنكشارية وتميز أصحابها بعضهم عن بعض بأشكال "القلانس"القاووق او الأحزمة وهي "الكمر" أما ألوانها فكان لكل طائفة من رجال الدولة قلنسوة شكل خاص بهم وألوان خاصة بهم[2].

المطلب الأول: دور الإنكشارية في الحياة السياسية والعسكرية.

لقد اقتصر دور القوة الإنكشارية حتى منتصف القرن الخامس عشر على دور عسكري محدود تستوعبه قوة الدولة السياسية والعسكرية المتأنية من جموع القوى الاجتماعية والسياسية والعلمية التي توفرها مؤسسات المجتمع المختلفة [3]، وباعتبار أن مهمة الإنكشاري تبدأ عسكرية وتنتهي إدارية فإن العديد من الوظائف دخلت ضمن مهام الإنكشارية عسكرية وإدارية واقتصادية، يصعب حصرها وهذه سمة من سمات الإدارة العثمانية[4]، وكان الإنكشاري لا يتسامح في حقوقه مهما كانت ظروف الدولة الاقتصادية حتى أن أحد الدايات حسب حمدان خوجة اضطر بسبب عجز في الخزينة إلى تقديم أشياء مختلفة مثل العتاد الحربي وغيره للجند مقابل أجورهم وأعاد شرائها منهم عندما توفرت الأموال بالخزينة العامة[5]، كان الجيش الإنكشاري يطلب شيئين من حكام الجزائر أولهما أن فرقهم يجب أن تكون القوة العسكرية الوحيدة ذات الأهمية والمسلحة في الإيالة ويمكن وجود فرق أخرى احتياطية ولكن يجب أن تكون رواتبها أقل ودرجاتها الثانوية ولم يحدث

1- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص119.

2-جورجي زيدان: المرجع السابق،ص71.

3- حسن الضيقة: الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة، دار المغتحب الغربي ،الطبعة 1، 1997، ص91.

4- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص29.

5- عثمان بن حمدان خوجة: المصدر السابق، ص137.

أي تغيير [1]، كان في هذا المبدأ إلا في السنوات الأخيرة نفسه من استبداد الجنود وذلك بإنشاء قوة عسكرية في إطار الفرقة الإنكشارية، أما المطلب الثاني للإنكشارية فهو أن المجندين يجب أن يكونوا من غير سكان الإيالة وأمام قلة عدد الجند النظامي وكثرة الثورات واشتداد الهجمات الأوروبية[2].

كان للإنكشارية أعمال أخرى غير الحرب والقتال، فقد كانت الدولة تعزز جيوشها بها في الأقاليم المفتوحة حديثا، وكان لهذه القوات الصدارة على سائر جيوش الدولة العثمانية في الولايات العثمانية في أوروبا وفرق الحاميات في الولايات العربية ،ونذكر على سبيل المثال بلاد الشام بتقسيماتها الإدارية ومصر والعراق [3]، ومن المفيد أن نشير إلى أن العسكري الإنكشاري كان يعتني بنظافة سلاحه وبترتيبه إلى حد المبالغة، فكانت هناك السيوف المطلية بالفضة، وكذلك المسدسات وكثير ما كانت هذه السيوف تزركش برموز وأسماء وآيات قرآنية رسمت كلها بخط بديع مذهب، وكانت الدولة في كل حال مسؤولة عن مخازن الأسلحة والذخيرة سواء في العاصمة أوفي مواقع عدة على حدودها[4].

كل ملتحق بالجيش الإنكشاري كان يعتنق دينا جديدا أي أنه كان لابد أن يقطع صلته مع بيئتهم الثقافية التي ينتمي إليها أهله والانضمام إلى بيئة ثقافية أخرى، كانوا يرونها بيئة أجنبية [5]، والواقع أن أول عارض جدير بالاهتمام في ظاهرة تدخل الإنكشارية في القضايا السياسية في الأحداث التي أعقبت وفاة الوالي صالح رايس وأدت

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق ،ص78.
2- أمين محرز: المرجع السابق، ص144.
3- أماني بنت جعفر: المرجع السابق، ص97.
4- يوسف عبد الكريم طه مكي الردني: المرجع السابق، ص90.
5- إيريتا بتروسيان: المرجع السابق، ص33.

إلى مقتل خلفه بكلركي محمد باشا (مايو 1556– أبريل 1557) ولقد شكل ذلك سابقة بالغة الخطورة في تاريخ الدولة العثمانية[1].

المطلب الثاني: تدهور وضعف الجيش الإنكشاري.

مع مرور الزمن بدأ الوهن يتسرب إلى صفوف الإنكشارية وتفشت روح التمرد والعصيان بين مختلف أجنحتها وهذا بسبب العوامل التالية:

-اختلال نظام الإنكشارية سمح لأفراد هذه المؤسسة بالزواج، فبدأ الجيش يفقد بالتدريج كل ما كان له من مزايا إذ أصبحوا يكونون طبقة وراثية متميزة وبدؤوا يفقدونه روحهم العسكرية[2].

-ارتفاع الخسائر في الأرواح والأموال في الحروب الطويلة المتتالية التي خاضها العثمانيون في البلقان في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

-غياب الهدف العام الإسلامي عند قوات الإنكشارية التي تقيم مدة طويلة في قلعة أو في مدينة نائية وانخفاض معنوياتهم بسبب ضعف نظام التدريب وعتاد الحرب وفقد السلطان في المناطق التي يقيمون فيها إلى أشد عناصر الفساد والفوضى وابتزاز الأموال، الأمر الذي دفع ببعض الولاة إلى محاولة القضاء عليهم والتخلص منهم.

-تحول نظام الإنكشارية إلى نظام للارتزاق [3].

ترتب عن كل ما سبق ذكره أن ازدادت متاعب الدولة العثمانية الداخلية والخارجية وكثرت هزائمها من جراء قلة التدريب العسكري وأرهقت خزينة الدولة بعد استنزاف أموالها التي أنفقت في إرضاء خواطر الإنكشاريين وتهدئتهم ورغم محاولات الإصلاح التي بدأها بعض السلاطين العثمانيين، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، بل انتهت

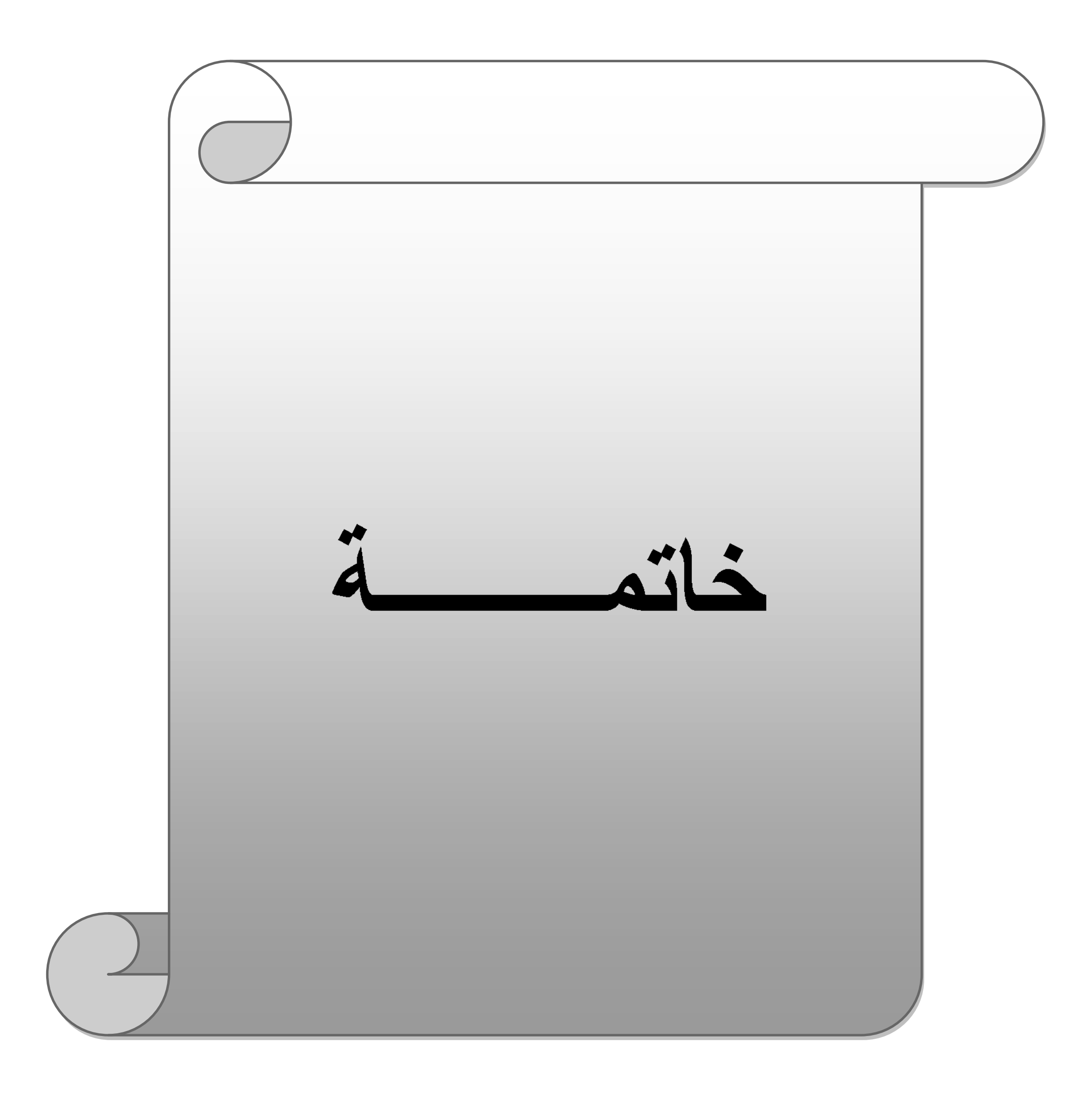
1- أمين محرز: المرجع السابق، ص43.

2- غالي الغربي: المرجع السابق، ص40.

3- زين العابدين: المرجع السابق، ص229.

في كثير من الأحيان بخلع السلاطين وقتلهم ،حتى أنه بلغ عدد المخلوعين والمقتولين من السلاطين بأيدي من الإنكشارية تسعة ،عدا العشرات من الوزراء ورجال الدولة الذين كانت تسفك دمائهم في أثناء حركات الإنكشارية[1].

1- غالي الغربي: المرجع السابق، ص42.


خاتمـــــــــة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع فضلت أن تكون الخاتمة عبارة عن أهم الاستنتاجات، وما خلصت منه من أهم النتائج المستقاة من الموضوع ككل وكانت كالآتي:

-كان للإخوة بربروس الفضل في نشأة الأسطول الجزائري في العهد العثماني الذي بدأ بظهور بمجرد دخول هؤلاء إلى الجزائر وزاد تطورها بفضل الانجازات الكبيرة التي قام بها هؤلاء خاصة بعد استرجاع حصن البنيون من يد الإسبان سنة 1529 .

-استطاعت البحرية الجزائرية أن تحافظ على قوتها بين مد وجزر حتى العقود الأخيرة كما شهدت تقريبا نفس التطور الذي اتبعته البحريات الأوروبية من حيث طرق بناء السفن وازدياد عدد قطع المدفعية .

-يساهم الرياس بداية من خير الدين في إرساء معالم القوة البحرية وذلك راجع لما كانوا يتمتعون به من شجاعة وخبرة في ميدان البحر.

-كانت الغنائم التي يتم الحصول عليها من طرف طائفة الرياس خير دليل على قوة البحرية الجزائرية.

-لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم علاقة الجزائر بالدولة العثمانية خاصة العسكرية من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية أشهرها معركة ليبانت ومعركة نافارين 1827،وهذا ما يبين قوة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة أثناء الشدائد،وحتى لو تعرضت قوة الجزائر للتراجع جراء ذلك خاصة بعد تحطم أسطولها البحري في سبيل مساعدة الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية.

-كما ساهم الجيش البري بشقيه النظامي والمتمثل في الجيش الإنكشاري حيث تعتبر فرقة الإنكشارية من أقوى الجيش العثماني نظرا للعناية الفائقة وتدريبهم وتكوينهم البدني والذهني وقد أثبتوا أنهم خير المقاتلين إن هؤلاء سخروا أنفسهم للجهاد فلا يتزوجوا ولا يختلطوا بالمجتمع ويضحون بأنفسهم في سبيل الله من أجل الوطن،والجيش الاحتياطي الغير نظامي المتمثل في قبائل المخزن وفئة الزواوة وفئة الكراغلة.

-تمثلت أولويات الجيش الإنكشاري في السهر على المحافظة على الأمن والاستقرار داخل الإيالة.

-رغم الدور البارز لكل من القوات البحرية والبرية إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة الخلاف الواضح بينهما فقد كان لكل منهما تخوف من ازدياد قوة الآخر.

هذه بعض النتائج التي تمكننا من التوصل إليها من خلال هذا البحث، وأننا نعتبر ما قمنا به من دراسة وما توصلنا إليه ما هو إلا مساهمة متواضعة في مجال بحث علمي ما يزال في حاجة إلى مجهودات كبيرة ومستمرة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش،بنالمفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ط1،دراسة وتحقيق فارس كعوان،2009.

2. أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** ، تعيين أشراف الجزائر 1753–1830، تقديم أحمد توفيق المدني، ا الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، لجزائر، 1980.

3. اديب حرب، للاميرعبد القادر الجزائري ، 1808–1847،التاريخ العسكري والاداري،ط2،دار الرائد للكتاب الجزائر،2004.

4. أوزوتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية (استانبول، 1688)**، ج1.

5. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تع وتح: محمد العربي الزبيري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1975.

6. عبدالرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر**، مج7.

7. فريد بك المحامي (محمد)، تاريخ الدولة العلية العثمانية تح: احسان حقي ،ط5، دار النفائس،بيروت،1886.

8. محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، ج1، تع: ممدوح حقي ، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2009.

9. محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حالة دخول تركيا بلدة قسنطينة، وإستيلاء على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ،تقديم يحي بوعزيز، دار هومة،الجزائر،2009.

10. وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر [1816–1824]**، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

11. يلماز أزوتونا، تاريخ **الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، مج 2، شركة الهلال، تركيا، 1990.

المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال** "، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
2. أجقو علي، محاضرات في تاريخ المؤسسات الدولة الجزائرية 1514-1837م، ج2، الدولة الجزائرية نظام سياسي ومؤسات، ط 2، باتنيات للمعلوماتية والخدمات المكتبية، باتنة، 1999.
3. احمد إسماعيل ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكة، ط1، 1418هـــ-1997.
4. أحمد السليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني** ، (د.ت)، (د.ن)، ص47.
5. أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، ط3، الجزائر، 1985.
6. أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، لمطبعة العربية ، الجزائر، 1931.
7. أحميدة عميراوي، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى، عين مليلة، 2005.
8. أرجمنت موران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر** ، تر: عبد الجليل التميمي: منشورات الجامعة التونسية، 1970.
9. أرزقي شويتام، **دراسات ووظائف من تاريخ الجزائر العسكري السياسي** ، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

10. أماني بنت جعفر بن صالح العنزي، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، دار القاهرة.
11. أمين محرز، **الجزائر عهد الآغاوات 1059**-1671، ط 1، البصائر الجديدة للنشر ، الجزائر، 2013.
12. إيريبا بيتروسيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية** ، تق: قسم الدراسات والنشر بالمركز.
13. بسام العسيلي، خير الدين بربروس، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986.
14. توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، ط3، الجزائر، 1985.
15. جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)**، دار الرائد، الجزائر، 2010.
16. جورجي زيدان، **مصر العثمانية**، تح: محمد حرب، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الهلال، إبريل 1995.
17. حسن الضيقة، **الدولة العثمانية الثقافة والمجتمع والسلطة** ، دار المغتحب الغربي، الطبعة 1، 1997.
18. حنيفي الهلالي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
19. حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.
20. روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر، بشير الساعي، ط 1، دار الفكر، القاهرة.
21. زين العابدين شمس الدين نجم ، **الوظائف العسكرية والتشكيلات القتالية في العهد المملوكي والعهد العثماني.**

22. سونيا محمد سعيد البنا، **فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية** ، ط1، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، د م، 2006.
23. صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، ط 3، دار هومة، الجزائر، 2011.
24. صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، ط2، دار الهومة، الجزائر، 2008.
25. صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروجا لفرنسيين 814 ق.م–1962م**، دار العلوم للنشر والتوزيع.
26. صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ، دار العلوم للنشر والتوزيع.
27. صلاح العقاد، **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة: الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985.
28. الطاهر عمر، أستاذ محاضر، **مادة عصر النهضة – العالم الإسلامي الإمبراطورية العثمانية**، 2008–2009.
29. عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث.
30. عائشة غطاس، **المؤسسات الجزائرية الحديثة** ، منشورات المركز الوطني للدراسات وأبحاث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
31. عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 3، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
32. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 3، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 2014.

33. عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج4، مكتبة الأنجلومصرية، الطبعة 2005.

34. عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، ج1، مكتبة الأنجلومصرية، د م، 2004.

35. العربي إشبودان، **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007..

36. عزيز سامح البتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة، بيروت، 1979م.

37. علي تابليت، **الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م**، حقوق النشر محفوظة لمنشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006.

38. علي خلاصي ، **الجيش الجزائر في العصر الحدي** ث، دار الحضارة، الطبعة الأولى، 2007.

39. علي خلاصي وآخرون، **التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007،

40. علي محمد، محمد الصلابي، **الدولة العثمانية** ، عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع الإسلامية، ط1،

41. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار العرب الإسلامي، 1997.

42. عمارة عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

43. غالي الغربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288-1916)**، ديوان المطبوعات الجامعية.

44. فريدبك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار النفائس، بيروت، 1983.

45. كورين شوفاليه، **الثلاثين سنة الأولى من قيام مدينة الجزائر، 1510–1541**، ترجمة حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

46. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية.

47. محمد أنيس، **الدولة العثمانية والمشرق العربي (1514–1914)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ت.

48. محمد خير فلاحة، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد** ، جمع وتحقيق: محمد خير الفلاحة، 2005،

49. محمد سيد الدعيم، **تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة العثماني سليم الثاني 1574م**، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994.

50. محمود السيد الدغيم، **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية** ، الحضارة الإسلامية وعالم البحار، منشورات اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة، سنة 1414هـ/1994م.

51. مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوظائف والمخطوطات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. 1517–1923.

52. المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة) الأساطير والواقع**، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

53. مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2007.

54. ناصر الدين سعيد وني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3.

55. ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، ص27.

56. ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ ا لجزائر** ،العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

57. ناصر الدين سعيدوني، **قانون أسواق مدينة الجزائر** ،ط1،دار الغرب الإسلامي 2006،

58. ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في ي تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار العرب ا لإسلامي.

59. نور الدين عبد القادر ، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، ط2، كلية الآداب الجزائرية، الجزائر، 1965.

60. نينل الكسندر فنادولينا، **الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينات وأربعينيات القرن التاسع عشر تر**: أنور محمد إبراهيم.

61. وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع وتق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، ط 2006.

62. يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2، الجزائر الحديثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،

63. يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)**، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980.

64. يسف عبد الكريم طه مكي الرديني ، **المؤسسة العسكرية(1299-1839)**، ط1، الحامد للنشر والتوزيع، 2014.

الرسائل الجامعية:

1. جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة فيلا نهاية العهد العثماني** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة، العلوم في التاريخ الحديث، إشراف، كمال فيلالي: معهد التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
2. الحداد سعاد، **دراسة مجموعة الأسلحة الخفيفة للفترة العثمانية المحفوظة بمتحف الآثار القديمة**، دراسة أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر،2011.
3. سرحان حليم، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920-1246هـ) - (1514-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة الجزائر، 2008.
4. سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، (1671-1830)**، ماجستير، جامعة باتنة، 2012.
5. عروك رنجة، **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791-1830)**، ماستر، جامعة بسكرة، 2015.
6. علي خلاصي، **التنظيمات والمنشآت العسكرية في العصر الحديث** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الآثار، جامعة الجزائر
7. كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في لتاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، الجزائر، 2007-2008.

8. لخضر درياس، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** ، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، غير منشورة.

9. مولاي بلحميسي، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1989/1990.

10. حبيبة عليش، **الركاغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 10 -13هـ/16-19م**، ماتسر، جامعة الكدية، 2015.

المجلات:

1 -جمال الدين سهيل، **ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 17**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ط 2001.

2 -حنيفي الهلالي، **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني** ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، دار الهدى، عين مليلة، ديسمبر 2007.

3 -خليفة حماش، **تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 2، مارس 2003.

المعاجم و الموسعات:

1. حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية** ، ج1، مدن الوسط، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

2. كشمس الدين سامي، **قاموس تركيا** ، د.ط، استانبول، مطبعة سي، 1317هـ- 668.

الفهـــــرس

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01:



خير الدين

الملحق رقم 02:



عروج

- .بسام العسلي :المرجع السابق .ص1 .

المحلق رقم 03:

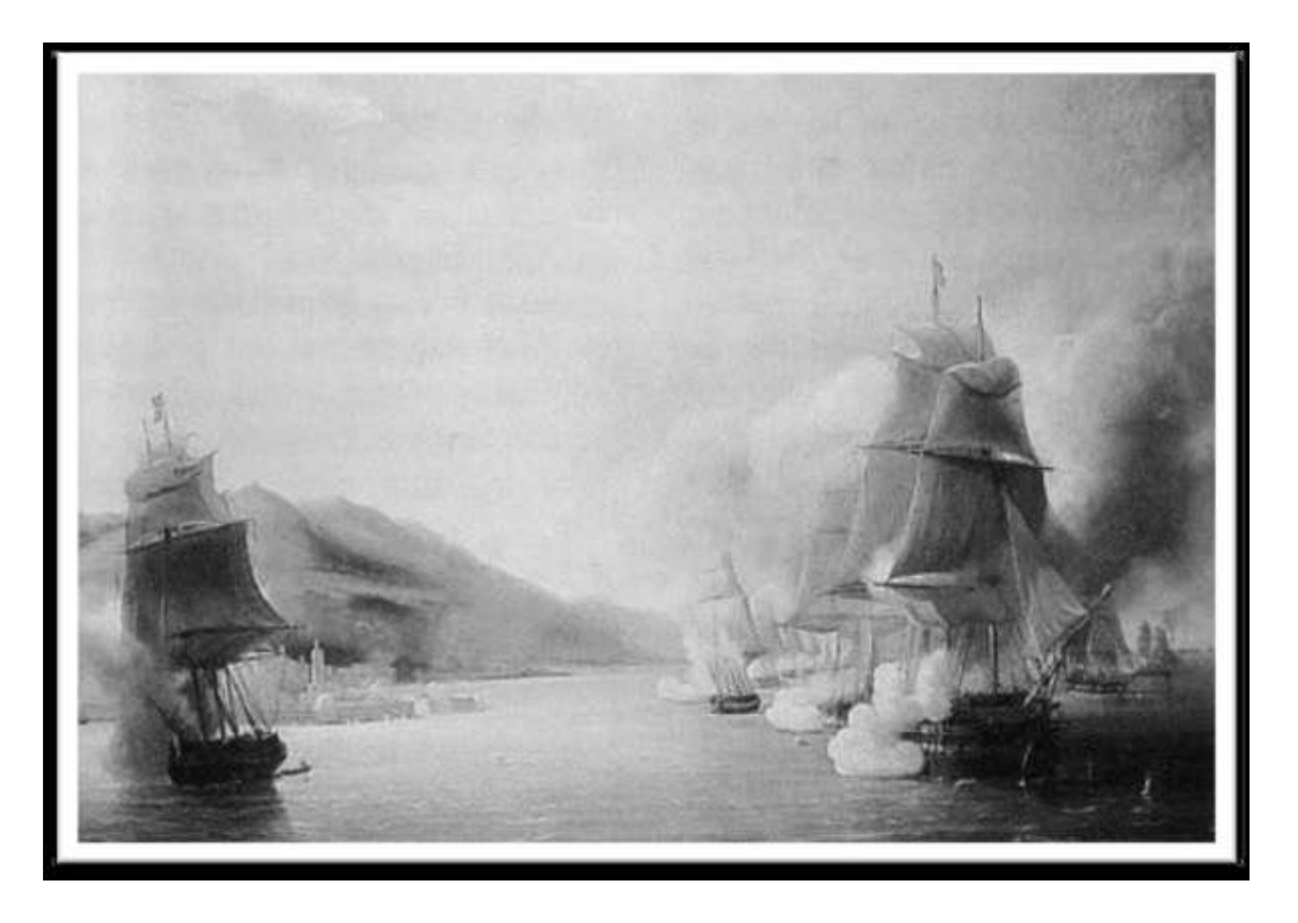
الرايس حميدو



علي تابليت، المرجع السابق، ص

المحلق رقم 04:

الأسطول الجزائري



نصر الدين سعيدوني، قانون أسواق مدينة الجزائر، ص163.

الملحق رقم 05:

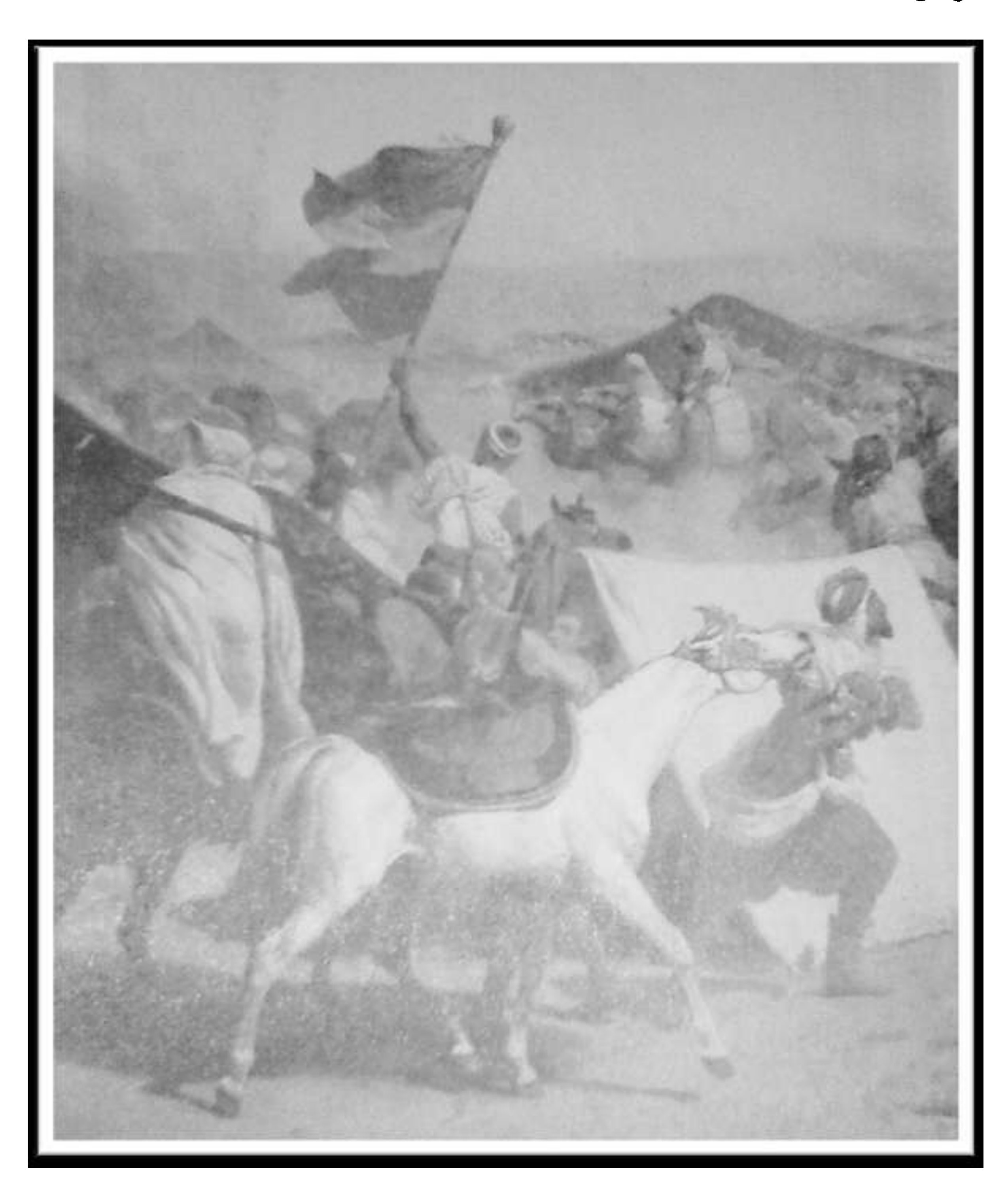
الميناء



علي خلاصي، مرجع سابق، ص167.

المحلق رقم 06:

الفرسان



-علي خلاصي :**المرجع السابق** .ص139.

المحلق رقم 07.

المدفع



-علي خلاصي :**المرجع السابق** .ص139.

المحلق رقم 08.

جنود جيش النظام الجديد



-أماني بن صالح المغازي :**المرجع السابق** .ص524.

المحلق رقم 09.

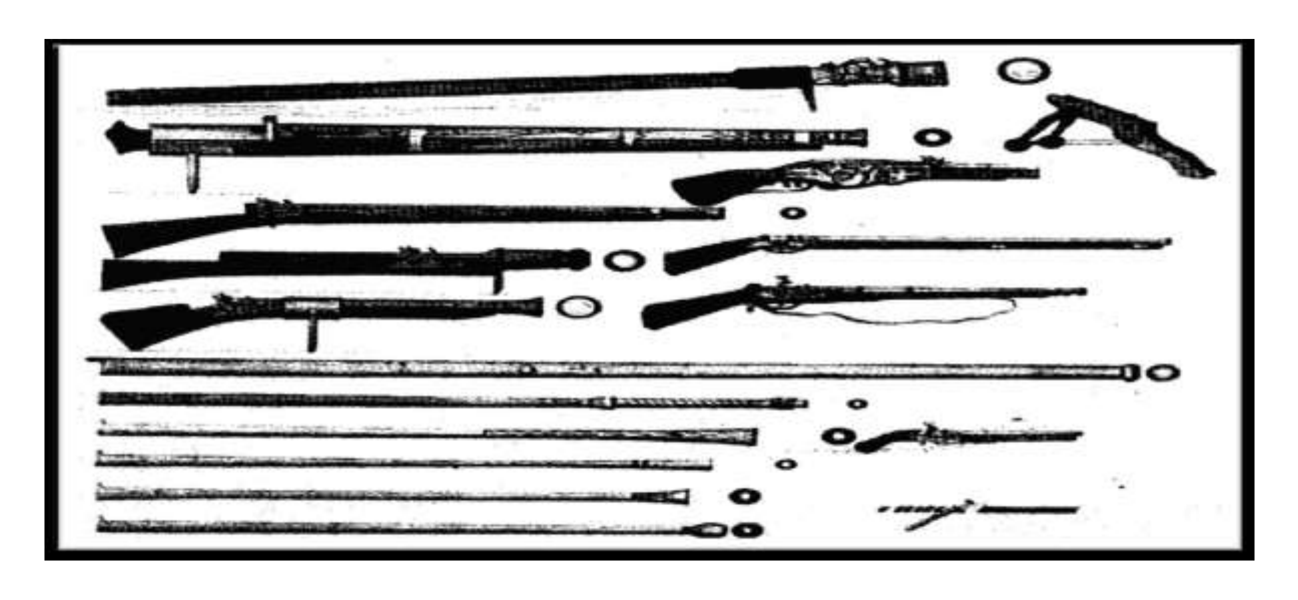
آغا الإنكشارية

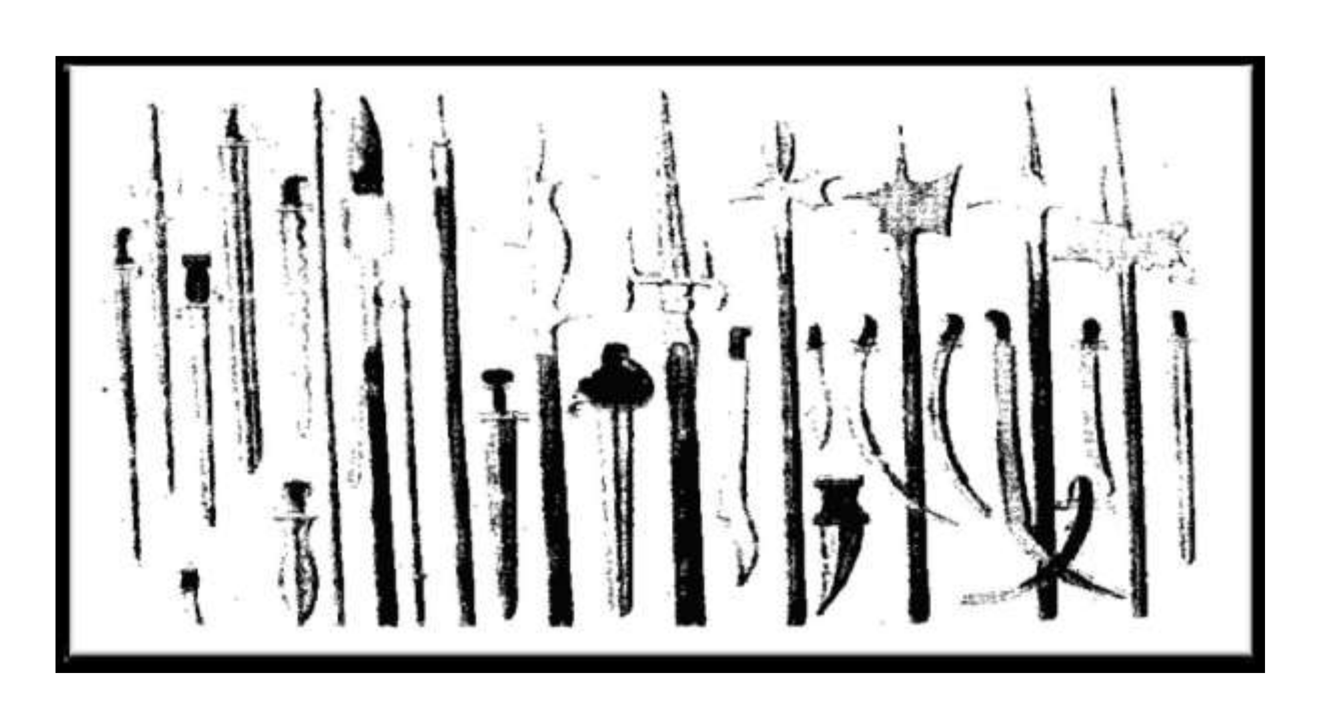


-أماني بن صالح المغازي :**المرجع السابق** .ص251.

المحلق رقم 10.

أسلحة الجيش الإنكشاري





-أماني بن صالح المغازي :**المرجع السابق** . ص521-526.

المحلق رقم 11.

لباس جند الإنكشارية



-أماني بن صالح المغازي :**المرجع السابق** .ص510.